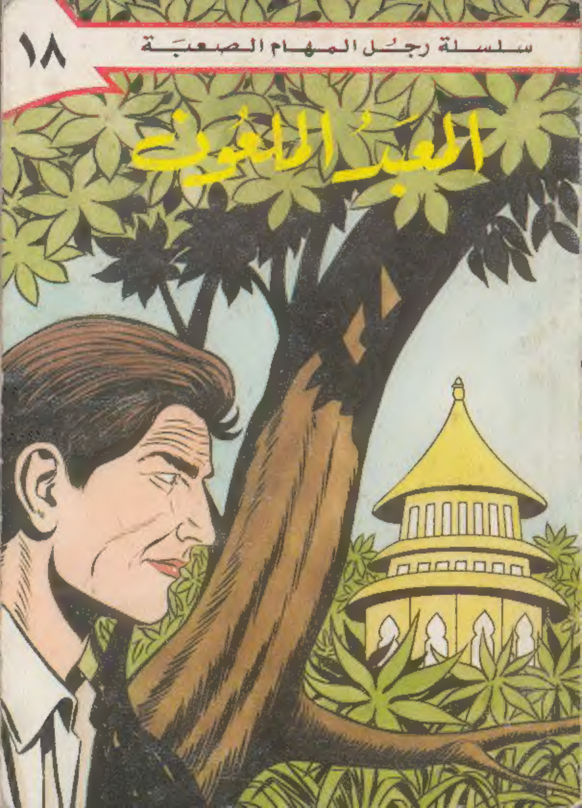
سلسلة رجل المهام الصعبة

١٨

المعبد الملعون



سلسلة

رَجُل المَهام الصَّعبة

المغامرة الثامنة عشرة

المعبدُ الملعُون

تأليف : مَجدي صابر

دار الجيل

بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٣

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

الطيران .. لأسفل

اندفع العشرات نحو المنزل الذي اختفى فيه ماجد وسوسن، فحطموا أبوابه وتدافعوا صارخين في كل أركانه حاملين البلط والسكاكين.

وصرخت سوسن في فزع عندما شاهدت ثلاثة من الصينيين يكادون ينقضون عليها بأسلحتهم من الخلف، ولكن قدم ماجد تكفلت بأولهم .. ثم هوت قبضته على فك الثاني .. أما الثالث فهوى ماجد فوق رأسه بقطعة خشب أطاحت به بعيدا ..

وجذب ماجد سوسن من يدها صائحا بها. اتبعيني بسرعة.

وهرول الاثنان نحو باب جانبي وهما يسمعان أصوات عشرات الأقدام المسرعة خلفهما .. وكشف الباب عن

ممر طويل مظلم، فشرع ماجد وسوسن في العدو عبره .. وخلال الظلام ظهر لهما عدد من براميل الخمور في أركان الممر الطويل ..

وفجأة دوت أصوات الرصاص فألقى ماجد وسوسن بنفسيهما على الأرض ليحتميا منها .. ثم ساد سكون عميق بعدها .. وحدق ماجد في الظلام فلمح شان في مدخل النفق وهو يهوى بشيء ثقيل فوق أحد براميل الخمور الذي تحطم بعد لحظة وانسكب ما بداخله على الأرض.

وأشعل شان عود ثقاب .. ثم ألقاه على السائل المسكوب ..

واندلعت النار كالجحيم تجاه ماجد وسوسن .. على حين تراجع شان وبقية الصينيين إلى الخلف هاربين من ألسنة النار المشتعلة ..

وصاح ماجد بسوسن : دعينا نغادر هذا الجحيم وإلا احترقنا بداخله.

وقفز الاثنان مسرعين نحو مدخل النفق ومن الخلف دوى انفجار عنيف عندما امتدت النيران إلى بقية براميل

الخمور، وراحت تفجرها واحدا وراء الآخر.

وانكشفت نهاية النفق أخيرا المطلة على زقاق جانبي فاندفع منه رقم (٧٠٠) و (١٣) وهما يعدوان بكل سرعتهما.

ولكن ومن الأمام ظهر عدد آخر من الصينيين فهمست سوسن لاهثة لماجد في يأس : لا فائدة إننا سوف نسقط في أيديهم وسيقومون بتمزيقنا.

ولكن ماجد أجابها في حماس : لا تيأسي فهناك فرصة أخيرة للنجاة دائما وعلينا أن نتشبث بها.

واندفع في الاتجاه المضاد .. ولكن ومن نفس الاتجاه ظهر عدد آخر من الصينيين سدوا المنفذ الثاني للهرب.

وشعر ماجد وسوسن أنهما صارا بداخل شرك .. وتطلعت عيونهما في حذر بكل اتجاه ..

وتقدم شان من الخلف وفوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول لطريدتيه : هل ظننتما أنكما ستنجحان في الهرب .. لقد حان الأوان لتلاقيا عقابا قاسيا على كل ما فعلتماه.

وأشار بيده في غضب وحشي إلى أتباعه صائحا : اقتلوهما.

ولكن ماجد وفي نفس اللحظة دفع بعربة خشبية قريبة فأطاح بأقرب الصينيين إليه، ثم تعلق بحبل مدلى من أعلى منزل كان لا يزال تحت التشييد، وراح يتسلقه في سرعة ومهارة وهو يدعو سوسن لكي تتبعه بسرعة.

ولم تكن سوسن في حاجة إلى تحذير من ماجد لتتسلق الحبل خلفه .. وما كاد الاثنان يصلان إلى سطح المنزل حتى شاهدا عشرات الصينيين يسرعون بتسلق الحبل أيضا، ولكن ماجد هتف ساخرا بهم من أعلى : لقد صار العدد كاملا فوق السطح أيها الأوغاد ولا حاجة بنا إلى المزيد.

وألقى بالحبل من أعلى فسقط المتسلقون متخبطين في بعضهم البعض وهم يسبون ويلعنون.

وقالت سوسن في توتر : إنهم لن يتوقفوا عن مطاردتنا أبدا وسيصلون إلينا بأي وسيلة خلال دقائق.

فتأمل ماجد المكان حوله ورؤس المنازل القريبة، وخطرت له فكرة فالتفت إلى سوسن قائلا :

لا مفر أمامنا من ممارسة بعض القفز كالقرود كأننا فوق رؤوس الأشجار. وأدركت سوسن ما يقصده ماجد، ولم يكن أمامها أي وقت للاعتراض، فقد لمحت عددا من الصينيين وهم يسرعون صاعدين من سلالم المنزل الداخلية إلى السطح .. فأسرعت خلف ماجد وقفزت نحو أقرب سطح مجاور .. ومن الخلف تعالت صيحات المطاردين الغاضبة .. ولكن ماجد وسوسن استمرا في لعبتهما الخطرة بالقفز فوق سطوح المنازل حتى وصلا إلى آخرها الذي كان يطل على شارع عريض لا يجاوره أي منزل آخر في أطراف الحي الصيني.

ومن الخلف تصاعدت صيحات المطاردين وقد علت أصواتهم في ابتهاج وهم يشاهدون ماجد وسوسن واقفين حائرين فوق السطح القريب ولا مهرب لهما.

وانقض الصينيون على طريدتهم في لحظة واحدة.

ولكنهم لم يتح لهم القبض على طريدتهم أبدا .. ففي نفس اللحظة قفز ماجد وسوسن من فوق سطح المنزل لأسفل .. من ارتفاع أربعة طوابق ..

وصرخ شان في انتصار : سيكون هذان المصريان حسني الحظ لو تبقت فيهما عظمة واحدة سليمة.

ولكنه ما كاد يطل لأسفل حتى اتسعت عيناه من الذهول والغضب .. فقد جاءت سقطة ماجد وسوسن فوق ظهر شاحنة صغيرة عتيقة مخصصة لنقل الفاكهة .. فسقطا وسط أكوام البرتقال والمانجو اليوسفي.

والتفت شان إلى بقية الصينيين صارخا : واصلوا مطاردة هذين الثعلبين.

وفي الحال اندفع العشرات هابطين إلى سياراتهم.

ولكن شاحنة الفاكهة كانت قد غادرت الحي الصيني ونجت مؤقتا من المطاردة .. وأغمضت سوسن عينيها وهي تقول : لا أصدق أننا نجونا أحياء من هذه المجزرة .. فلو أننا وقعنا في أيدي هؤلاء الصينيين لمزقونا.

أجابها ماجد باسما : ما دام الإنسان يجيد الطيران لأسفل في اللحظة المناسبة .. فمن الطبيعي أن ينجو !.

فابتسمت سوسن له في رقة .. فلم تكن في حاجة لأن تكشف أي قلب حديدي يمتلكه رقم (٧٠٠)، وكيف

أن الخوف لا يعرف سبيلا إليه أبدا.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعة يده وقال في قلق: لقد استغرقت المطاردة نصف ساعة، ولم يتبق لنا غير نصف ساعة أخرى للذهاب إلى المطار ومنع هذا الكاهن المخادع من اصطحاب منى إلى الصين.

سوسن: ليس أمامنا غير إقناع سائق هذه الشاحنة بأن يأخذنا إلى المطار فورا.

واقترب ماجد من كابينة الشاحنة وخبط عليها، ولكن سائق العجوز لم يلتفت إليه أو ينتبه لوجوده، فعاود ماجد الطرق مندهشا، لكن السائق العجوز لم يلتفت إليه أيضا.

فتبادل ماجد وسوسن نظرة دهشة، وقال لها: يبدو أنه لا مفر من إقناع هذا السائق بما نريد بطريقة عملية أكثر.

وتسلق ماجد حافة الكابينة وقفز بداخلها عبر زجاج النافذة المفتوح.. في نفس اللحظة التي لمح فيها عددا من سيارات الصينيين المطاردة من الخلف وقد راحت تقترب بسرعة.

وكان من الواضح أن السيارات المطاردة أكثر سرعة وقوة، وأنها ستلحق بصاحبه لتفتكه بعد قليل.

وما كاد ماجد يستقر داخل كابينة القيادة حتى شعر به السائق فالتفت إليه في دهشة، فقال له ماجد: إنني أعتذر عن الدخول بمثل هذه الطريقة، ولكني طرقت الأبواب مثل السادة المهذبين فلم يسمعني.

ولكن السائق لم يظهر عليه أنه سمع شيئا يذكر. ووضع كفه بجوار أذنه محاولا السماع فأدرك ماجد أن السائق شبه أصم، فغمغم قائلا: لم يكن ينقصني غير ذلك!

وفي مرآة السيارة الجانبية لمح سيارتي العصابة وقد اقتربتا من الحافلة، فقال للسائق العجوز الأصم: إنني مضطر لاستعارة سيارتك بعض الوقت.

وقفز إلى مقعد القيادة بعد أن ترك له السائق العجوز المكان مندهشا. فاندفع ماجد بقوة جهة اليمين وجعل سيارتين من سيارات مطارديه خلفه ترتطمان ببعضهما البعض وتتهشم مقدمتاهما.

ثم دار دورة كاملة وانقض على سيارة أخرى فمزقها نصفين. وعلى سيارة رابعة دفعها من الخلف فجعلها تصطدم بصخرة على جانب الطريق وتنقلب على جنبها

وعندما شاهد بقية العصابة من خلال سياراتهم زملاءهم، أسرعوا هاربين من المطاردة فالتفت ماجد إلى السائق يبتسم وهو يقول له: إن سيارتك عتيقة جدا. ولكنها أكثر صلابة من سيارات هذه الأيام.

وكأنما فهم السائق العجوز ما قاله ماجد، فهز رأسه في سرور.

وأخيرا ظهرت مشارف المطار فتوقف ماجد بسيارته وأخرج ألف دولار مدها إلى السائق قائلا: إنك تستحق هذا المبلغ دون شك بسبب الأضرار التي أصابت سيارتك وحمولتها من الفاكهة. فتناول السائق المبلغ مبتهجا، وأشار إلى ماجد أن يفعل نفس الشيء كل يوم، بشرط أن يمنحه نفس المبلغ من المال !.

تبقت ربع ساعة على موعد إقلاع الطائرة واقترب ماجد وسوسن من مداخل المطار المتعددة ..

وكان مظهرهما مريباً بملابسهما التي تلوثت وتمزقت خلال المطاردة، فما كادا ينطلقان من أحد أبواب الدخول حتى أوقفهما أحد ضباط الشرطة وهو يتفحصهما في شك متسائلاً: إلى أين أنتما ذاهبان؟

أجابه ماجد: نحن ذاهبان لتوديع صديق مسافر .. وبسبب تأخرنا وخشيتنا من عدم اللحاق به، اضطررنا للإسراع بالقفز فوق سطوح المنازل والحصول على توصيلة وسط أكوام الفاكهة لنصل في الوقت المناسب.

ولكن نظرة حذرة ارتسمت في عيني الضابط، ولاحظت سوسن أصابعه التي امتدت إلى مسدسه وهو يقول: هل يمكنني أن أرى بطاقتيكما؟

وأجابه ماجد بسرعة: هذه هي البطاقة الوحيدة التي نملكها

وكانت «البطاقة» التي يعنيها عبارة عن لكمة عنيفة أطاحت بالحارس إلى الخلف .. واندفع ماجد وسوسن مسرعين إلى داخل المطار .. وهمس ماجد لسوسن: ليس ثمة شك أن هناك معلومات صدرت بشأن القبض علينا

وما كاد رقم (٧٠٠) يتم عبارته حتى ظهر عدد من رجال الشرطة المدججين بالسلاح وصاح أحدهم وهو يشير نحو ماجد وسوسن :

هذان هما المجرمان المطلوب القبض عليهما أمسكوا بهما.

فاندفع بقية رجال الشرطة نحو ماجد وسوسن مشهرين أسلحتهم.

وهكذا بدأت المطاردة

مطاردة .. وفرار

أدركت سوسن منذ اللحظة الأولى أن ضباط الشرطة لن يجرؤوا على إطلاق الرصاص وسط آلاف المسافرين. ولذلك التفتت إلى ماجد قائلة: علينا الوصول إلى الطائرة المسافرة إلى بكين بطريقتنا الخاصة.

فهز ماجد رأسه في تفهم، ثم استعد بطريقته الخاصة.

وما كاد ينهي عبارته حتى ضربت قبضته فك أقرب الضباط إليه فأطاح به بعيدًا ثم قفز في الهواء مضموم القدمين ضاربًا بقدميه، فتدحرج من إصابتهما ضابطان فوق الأرض الرخامية المصقولة، واندفعا زاحفين داخل دائرة بحركته لشدة الضربة.

واندفعت سوسن نحو عدد من الركاب، كانوا واقفين في انتظار الإجراءات الجمركية، وصاحت فيهم: هناك عملية تخريبية في المطار . فقد وضع أحدهم قنبلة في مكان ما وقد تنفجر في أي لحظة.

وفي الحال تعالى الصراخ وتدافع الركاب في ذعر صارخين . وانتقل الصراخ إلى كل المسافرين في أنحاء المطار الواسع، وفي ثوان قليلة تحول المطار بأكمله إلى حالة من الفوضى الكاملة، وقد تدافع الركاب والعاملون في المطار في اضطراب ورعب بالغين محاولين الهرب، من الأبواب المفتوحة.

وغمغم ماجد لنفسه في رضى : إن رقم (١٣) فكر بطريقة لا بأس بها.

وشاهدها وهي تندفع نحو طائرة الخطوط الفسنة الرابضة على أرض المطار . ولكن وقبل أن يلحق بها اعترض طريقه اثنان من رجال الشرطة، وصاح أحدهم به وهو يصوب مسدسه إليه : حذار من الحركة فلدينا أوامر بإطلاق الرصاص عليك في حال مقاومتك.

فأرخى ماجد يديه قليلا : ومن أخبركم أني أنوي المقاومة ؟

وتحركت يداه ثانية في قبضة عنيفة وهو يصيح : أنا فقط أنوي تحطيم رأسيكما.

وهشمت قبضتاه فكي الصعلوكين فهويا على الأرض وكل منهما يتعلق بسن مكسورة

ومن الخلف اندفع عدد من رجال الشرطة إليه .. فألقى ماجد نظرة إلى ساعته .. بقيت دقيقة واحدة وتقلع الطائرة، ولم يكن هناك أي وقت لإضاعته .. فدفع الجميع نحو عربة كهربية صغيرة مخصصة لحمل الحقائب إلى الطائرات، وأزاح سائقها بيده وقفز مكانه، ثم اندفع بسرعتها نحو الطائرة التي أدارت مراوحها وهدرت محركاتها. وكانت سوسن قد سبقته إلى سلم الطائرة، وصاحت من أعلى ... محركات هذه الطائرة، فهبط قلب ماجد بين جنبيه

ولكن الطائرة تحركت في سيرها متجهة لتصبح بالسلم المثبت بها بعيدا.

وصرخ ماجد في رفيقه ... حذرك ... سوسن

وقفز صوبها في المحطة الماسة يحميها من التيار الهوائي الحارق الذي تدفع من فوهة محرك الطائرة النفاث. ولو أصابها لقتلها لساعتها.

وتحركت الطائرة كحيوان خرافي عملاق فوق أرض المطار، ثم اندفعت تجري بكل سرعتها، وارتفعت في الجو.

وراقبت سوسن الطائرة التي حلقت في السماء، وامتلأت عيناها بالدموع قائلة: لقد تمكن هذا المجرم من الهرب بالرغم من كل ما فعلناه.

ولم يصدق ماجد شيء وهو يشاهد عشرات من رجال الشرطة الذين أحاطوا بهما من كل جانب شاهرين أسلحتهم ولم يكن هناك فائدة من المقاومة.. فرفع ماجد يديه مستسلما وقد أدرك أن أي محاولة سيكون ثمنها مئات الرصاصات في جسده هو وسوسن

ووقعت رقم (١٣) نفس الشيء وقد أدركت الموقف اليائس الذي تعرضان له.

ومن الخلف برز جوبي مكدونالد مدير الشرطة وفوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول لماجد : لقد سقطت في المصيدة يا صديقي مثل طائر مشاكس أحاطت به الشباك من كل جانب.

وأشار إلى رجاله في عصبية مصيحا . ضعوا القيود في أيديهما.

حدقت عينا ماجد وهو يسأله : وما هي التهمة التي ستقبض بها علينا ؟

رفع جوبي حاجبيه في سخرية قائلا : ألم تعرف التهمة بعد . إنها مقاومة السلطات والاعتداء على رجال الشرطة وإصابتهم . وكذلك كذبك بشأن ادعائك أنك من رجال الشرطة في بلادك، وقيامك بالتجسس في هذه البلاد

لم ينطق ماجد بشيء وقد أدرك أن شكوكه في قسم الشرطة كانت في محلها .. وأنه يتعاون مع شركاء مودي الهارب.. وقام رجال جوبي بتقييد يديه وسوسن وقيادتهما إلى سيارة مصفحة والجنود المسلحون يحيطون بهما من كل جانب برغم قيود ماجد وسوسن.

والتفتت رقم (١٣) في أسى وغضب نحو السماء البعيدة .. كانت الطائرة الصينية قد اختفت تماما عن الأنظار وأثبت يانغ أنه رجل لا يقهر

أشعل جوني سيجارة، ونفث دخانها في وجه ماجد المقيد اليدين إلى مقعده، وقال له ساخرا: لماذا لا تعترف بما حدث فتوفر علينا مشقة إقناعك بالاعتراف بوسائلنا الخاصة؟

أجابه ماجد ساخرا: إن كل ما سأعترف به يا عزيزي هو علاقتك بهذا الوغد الهارب يانغ، وكيف أنك كنت الشخص الذي يقوم بحمايته في نيويورك، ولو أدى بك الأمر إلى إغماض عينيك عن نشاطه القذر وقتله لعدد من رجالك، وأخيرا حمايتك له وتسهيل عملية هروبه ومعه الفتاة المصرية المختطفة منى، ثم قيامك بالقبض علينا في المطار لتمنعنا من اللحاق به.

اربد وجه جوني وزمجر في غضب بوجه محتقن

ماذا تقول ؟ .. إنك لن تستطيع إثبات كلمة واحدة مما تقوله.

ماجد : بل إنني امتلك الأدلة التي تثبت ما أقوله أيها الوغد .. وعندما سيأتي المحققون من رجال القضاء للتحقيق معنا في تلك التهم التي تدعيها علينا، فسوف أقدم لهم هذه الأدلة، وسترى بعدها ماذا سيكون رأيهم بخصوصها، وما إذا كانوا سيختارون إعدامك بحجرة الغاز أو بالكرسي الكهربائي ؟

اربد وجه جوني بشدة وارتعش فكه غضبا .. وغمغم في حقد : إنك تلعب لعبة خطرة يا عزيزي

ماجد : لقد اعتدت على مثل لعب خطرة فلم أعد أحفل بها.

شحب وجه سوسن وهي ترقب ماجد مقيدا في مقعده، كانت تدرك خطورة اللعبة التي يلعبها، ولم تكن تعرف ما ستؤدي إليه المحاولة التي بدأها ماجد من أجل هدف ما لا تدريه.

وأطفأ جوني سيجارته في منفضة أمامه وقد برد غضبه

بعيدا. ثم التفت إلى ماجد قائلا وابتسامة ساحرة ترقص فوق شفتيه: يمكنك أن تحقق شيئا يا عزيزي لأجلي.

وكرر في صوت عميق: أؤكد لك أنك لن تحقق شيئا.

وضغط زرا أمامه .. فظهر في مدخل الحجرة أحد الضباط، فهمس جوني في أذنه ببضع كلمات، فأومأ الضابط برأسه موافقا دون أن ينطق بكلمة، واتجه إلى ماجد وسوسن مزمجرا في خشونة قائلا: هيا بنا، فسوف آخذكم إلى القاضي للتحقيق معكم.

جوني: إني أشك في أني لا أخشى تهديدكم. فهي مجرد بالونات فارغة.

ولكن ماجد حدجه بنظرة صامتة، واستقل مع سوسن داخل سيارة شرطة مصفحة يحرسهما شرطي مسلح وأغلق شرطي آخر الباب المصفح من الخارج، وتحركت السيارة تغادر المكان، ومرت دقائق قبل أن تهمس سوسن لماجد باللغة العربية في قلق: إنني لست مطمئنة لما سيفعله بنا هذا الوغد جوني.

ماجد : هذا مؤكد، فهو لن يغامر بإرسال شخصين إلا كشفا حقيقته.

سوسن : وهل تملك حقيقة أدلة اتهام تثبت بها علاقته بيانغ ؟

ماجد : لا فعلا ولكنه كان تهديد وقد حضر

سوسن : ماذا تقصد ؟.

ماجد : سوف ترين حالا.

وزمجر الحارس الجالس أمامهما في غضب حاد : بالإنجليزية أيها الشيطانان وإلا دققت رأسيكما ببعضهما

وحاوره ماجد بابتسامة ساخرة قائلا : هل كنت ستدق رأسينا بهذه الطريقة ؟

ومال ماجد بجسده فوق المقعد المعدني الطويل بحيث تصير قدماه في وجه الحارس، ولكن قبل دفع قدمه في وجه الحارس ليريه الطريقة التي يقصدها، فاصطدم رأس الحارس بجدار السيارة المعدني في عنف بالغ . وقبل أن يفيق الحارس من المفاجأة والألم اطبق ماجد على رقبته

بقيوده الحديدية وراح يضغط عليها في عنف بالغ وشك أن يذهب بأنفاس الحارس.

وشدد ماجد ضغطه قائلا للحارس : والآن هل تمنحني مفاتيح القيود ثم ترسلنا إلى الجحيم لنفكر هناك على مهل، على حين نتخلص نحن من قيودك بطريقة أخرى ؟

لم يستطع الحارس أن ينطق بشيء لشدة ألمه واختناقه . ودس يده في جيبه ومد يده له بالمفاتيح، فالتقطتها سوسن وحلت قيودها وماجد.

وتحرر الاثنان أخيرا، فاستولى ماجد على سلاح الحارس ووضعه في جيبه، ثم أمسك الحارس من سترته وهتف به : والآن عليك أن تشرح ماذا يدبر لنا عزيزنا جوني.

أجابه الحارس بصوت متحشرج : لقد أمرنا بأن نقتلكما في منطقة نائية، بعد أن نجعل الأمر يبدو وكأنكما حاولتما الفرار خلال الطريق، فاضطررنا لإطلاق الرصاص عليكما.

هز ماجد رأسه قائلا : هذا هو ما توقعته .. فإن عزيزنا جوني يفكر بطريقة عملية. وهذا ما جعلني أحاول إخافته ليأمر بالتخلص منا بعيدا عن مبنى إدارة الشرطة، ليتاح

من التخلص من حارسه بطريقة جيدة . هكذا.

وكانت هذه الـ «هكذا» عبارة عن ضربة بمؤخرة مسدس الحارس هوى بها ماجد فوق رأسه فتمدد الحارس بلا حراك ..

وبعد قليل توقفت السيارة في منطقة نائية، ودار مفتاح قفل باب السيارة من الخارج وصاح صوت خشن من الخارج: هيا اخرج أيها السجين

وانفتح باب السيارة من الداخل .

انفتح في عنف مباغت فأطاح بمسدس رجل العصابة الآخر، وقبل أن يفيق من المفاجأة قفز ماجد فوقه من داخل السيارة ودق رأسه في جدار السيارة، فترنح بعنف ثم تهاوى على الأرض دون حراك . واندفع السائق شاهرًا سلاحه .. ولكن سرعان ما فاجأته من الخلف ضربة عنيفة أفقدته وعيه .. وترقصت أمامه نجوم وأقمار مجهولة قبل أن يسقط على الأرض دون حراك.

وساد السكون بعدها فغمغم ماجد في رضى: رائع .. نتيجة لا بأس بها.

تساءلت سوسن في قلق: وماذا سنفعل الآن؟

ماجد: سوف نبدل أماكننا. فأصير أنا من رجال الشرطة. أما أنت فستظلين كما أنت متهمة.

تساءلت سوسن في دهشة: إنني لا أفهم شيئا مما تقصده.

ماجد: سوف تفهمين حالا.

وبدل ملابسه بملابس أحد ضباط الشرطة ووضع قبعته فوق رأسه واستولى على أوراقه ثم ألقى بالضباط الثلاثة داخل صندوق السيارة المصفحة وأغلق الباب عليهم وحتل مكانه فوق مقعد القيادة، وأخرج من جيبه قيدا حديديا مده إلى سوسن قائلا: ضعي هذا القيد حول رسغيك، فإن المتهمين لا يتجولون في هذه البلاد مع حراسهم دون قيود.

فأطاعته سوسن دون أن تسأله عما يقصده بعد أن كانت تثق فيه .. وكان في ذلك الكفاية بالنسبة لها!

وقاد ماجد سيارة الشرطة حتى بوابات المطار وقد هبط

الصلاة على المكان الذي أضاءته لمسات قوية أحالت ليله إلى نهار . وأشار ماجد سوسي فعبرت سيارة وتحته الأثاث إلى بوابة المطار وقال ماجد سوسي : إنني منذ الآن حارسك الخاص وأنت سجينتي فتصرفي على هذا الأساس.

وكان مصير السجينة الحسناء مقيدة مع حارسها لأنظار المسافرين ولحسن الحظ لم يكن هناك أحد من ركاب جوني بعد أن غادروا المطار ..

واقترب ماجد من ضابط الحوازات مسائلاً : متى ستقوم الطائرة التالية إلى بكين ؟.

أجابه الضابط : بعد ربع ساعة بالضبط

أبرز ماجد بطاقة الشرطة وأراها لضابط الجوازات قائلاً : إنني متجه بهذه السجينة إلى بكين في مهمة خاصة لتسليمها إلى الشرطة الصينية . وللأسف فالوقت لم يتسع لي لشراء تذاكر خاصة.

ألقى ضابط الجوازات نظرة متفحصة إلى بطاقته التي

مدهش ماجد له . كانت المصادفة من النوع النادر لأهمية والذي لا يمنح إلا لكبار ضباط الشرطة، والمسموح لهم بكسر كل القواعد في مهمتهم.

وهز ضابط الجوازات رأسه قائلاً : ستستطيع أن تتجه إلى الطائرة يا سيدي.

ماجد : وتذاكر السفر ؟

الضابط : ستدفع إدارة الشرطة بعد قليل النقود المسددة ثمن التذاكر.

ماجد : هذا جيد.

وتحرك مع سوسن خارج الجوازات .. واتجها إلى الطائرة الضخمة الرابضة في المطار، ثم استقرا فوق مقعدين متجاورين ..

وهمست سوسن لماجد في إعجاب : كانت خطة رائعة وعبقرية حقاً.

ماجد : يجب أن نثبت لهم أننا لا نقل ذكاء وحنكة عنهم

تساءلت سوسن في قلق : ولكن ماذا عن الضابط الذي

سوى إبلاغ الإدارة بأمرنا وقد يلحقون بنا وقد كان بإمكانك أن تشتري تذكرتي سفر لنا !

ولم تكمل سوسن عبارتها ففي نفس اللحظة هدرت محركات الطائرة وتحركت فوق أرض المطار وربما بسبب ذلك لم يتح لأحد من طاقم القيادة في الطائرة أن يسمع صراخ ضابط الجوازات بأسفل وهو يطلب من طيار التوقف !.

وسرعان ما كانت الطائرة تشق طريقها في قلب السماء

وبعد قليل تقدم أحد المضيفين من ماجد وسوسن وهو يلقي عليهما نظرة مريبة دون أن يتبادل معهما كلمة واحدة . ثم انسحب في هدوء.

فهمست سوسن لماجد في قلق يبدو أن حقيقتنا قد انكشفت داخل الطائرة.

ماجد هذا طبيعي لأنه من المؤكد أن عزيز جوى قد اكتشف حقيقة ما فعلناه فاتصل بقائد الطائرة يخبره بحقيقتنا . وسوء حظه فإن القوانين تمنع عودة الطائرة للمطار ثانية ليلقوا القبض علينا وبالطبع فإن أحد من

يحاول القبض عليه داخل الطائرة خشية من حدوث معركة يصاب فيها بعض الركاب .. ولست أظنهم سيؤجلون القبض علينا لحين وصولنا « بكين ».

وسألته سوسن : ولماذا سيفعلون عند وصولنا « بكين » وكيف سننجو من محاولة القبض علينا هناك لحظة وصولنا المطار ؟.

فأجابها ماجد متثائباً : لا تزال هناك عشر ساعات على وصولنا بكين يا عزيزتي .. ومن ثم فليس هناك مبرر لتفكير بما سنفعله عند وصولنا وخاصة أن عزيز حوبي لحظة هبوطنا في بكين سيكون قد طار من منصبه وتحول إلى متهم بسبب رسالة سيبعث بها السيد « م » وبذلك إلى الحكومة الأمريكية مدعمة بالأدلة ضده .. لقد وصلتني رسالة بطريقة خاصة من « م » بذلك بهذا الشأن.

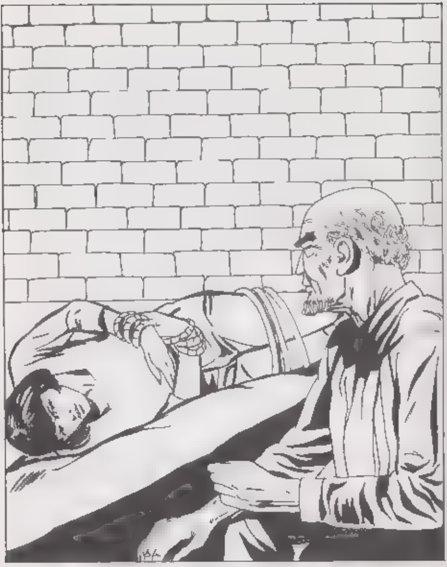
رمقت سوسن ماجد في دهشة .. أما هو فأغمض عينيه وفوق شفتيه ابتسامة عريضة .. وسرعان ما كان قد غرق في نوم عميق بعد نهار شاق من المغامرات المتعبة

في قبضة الشيطان

ضاق صدر يانغ إلى أقصى حد، وتقلصت أصابعه في عصبية محمومة .. وكادت عيناه تطلقان الشرر وهما تدوران في محجريهما بغضب حاد..

واستدار يانغ إلى مس المقيدة فوق مقعد أمامه، وغمغم في صوت عميق: لقد تمكن هذان الشيطانان من الهرب من كل أبواب الجحيم التي فتحتها عليهم هناك في الحي الصيني أو داخل المطار .. إنهم كالقطط بسبعة أرواح .. وفي كل مرة يفلتان من الموت بطريقة لا تخطر على بال، بالرغم من أنني أمرت بعدم قتلهما .. ولكنني لم أكن أتوقع فرارهما بمثل هذه الطريقة. لدرجة أن يفكر في تعقبي إلى الصين.

ودق على الحائط في عنف مزمجرا: كان يجب قتلهما



واتخلص منهما بخطة وقوعهما أسيرين في قبضتي. والآن ها هما سجينان خلفي دون رهبة. وسيصلان إلى الكهف خلال ساعات قليلة. وحتى صديقهما جوني سيسقط في قبضة الساحر الغيدرسة بعد ساعات. فلديّ إحساس بذلك، وإحساسي لا يمكن أن يخيب أبداً.

وتفحصت أصابعه أكثر مصيبة. ولكني أعددت كل احتياطي، وحالما يصل هذان الشيطانان إلى الكهف فسوف يلاقيان استقبالاً حافلاً لا مثيل له، حيث يفتحان بعدي الخط .. وتمكنت حكومتهم من التعرف على حقيقته بعد ذلك. وأنا هنا في قبضتي بخطة لا يمكن لأي منهم أن يطالني.

رمقته منى ساخرة وهي تقول: لم أكن أظن أنك جبان كفأر لا يجيد غير الاختباء بين الشقوق

ارتعد يانغ وجذب منى من شعرها صائحاً: ليس .. لا أحد يسب الكاهن العظيم ويحتفظ بحياته أبداً

وصفع منى بعنف فوق وجهها مرات بدرجة أسالت الدماء من فمها .. وصرخت منى في ألم. ثم نسي

أيها الوحش لتريحني من آلامي

ولكن يانع حدث شعر مني مرة أخرى في عمق مزمجرا: سيكون الموت أمنية عزيزة بالنسبة لك لن تنيليها أبدا.. فقد كان بإمكاني قتلك في مركبك، فهل تحسب أنني تحملت مخاطر نقلك حية إلى هنا عبثا؟

وضاقت عيناه أكثر وهو يضيف: حصته وقد عاد ... إلى بلاده منذ ساعات قليلة .. ولم يتبق لي ورقة رابحة سواك.

عاودت مي صراخها: ماذا تريد مني أيها الوحش؟

لمعت عينا يانع وأجابها في صوت عميق أجش: إنني أريد بقية البحوث والأوراق الخاصة بوالدك.. أين أخفيتها أيتها الشيطانة المخادعة؟

تساءلت مي في دهشة: أية أوراق وبحوث تقصد.. لقد سلمتها كلها لك.

زمجر يانع في كراهية: لا.. ليست كلها.. إن تلك الأوراق والبحوث التي سلمتها لي ناقصة.. إن كل ما

أنني به مجرد اسحوث لأوبة أو سمهيدبه، دهي لا عسه نهء، ولكنك أحبيت أهم هده اسحوث وهي نسحه سهبسه للمعادلات الرياضية التي توصل إليها والدك، فأين خبئتيها أيتها المخادعة ؟.

أجابته منى في ذهول : إنني لا أعرف ما الذي تتحدث عنه .. لقد حنثت بكل ما وجدته في حرسه ي

ــ كاذبة

صرخ يانع وهوب صفعه فوق وجه منى سي سعب بألم هائل وتمست و أنها فقدت وعيها لترح من شدة الآلام

وأمسك يانع منى وهزها في عنف قائلا : ب معلومات المؤكدة تقول أن والدك قد وضع كل خططه سهسه في تلك الحربيه وأنك تركتها حاويه بعد ذلك، وهد معناه أنك استويت على كل تلك البحوث، وكنت ما تأمي بعبر نصفها الذي لا أهمية له، فأين أخفيت النصف الآخر ؟

ولكن منى لم تنطق شيء وشهقت باكيه وعاود يانع حديثه بصوت يقصر سما قائلا .

— من السهل أن أستنتج ما حدث . فإنني قد نومتك مغناطيسيا حقيقة لكي تطيعي أوامري دون تفكير . ولكن هناك بعض الأشخاص الذين لا يمكن تنويمهم كلياً، بل يظل جزء بداخلهم مستيقظ يرفض إطاعة كل الأوامر التي أمليت على صاحبه . وأنت من هذا النوع دون شك . ولذلك فإنك بالرغم من تنفيذك التام لكل ما أمرتك به فقد أطلقت الرصاص على والدك كي تصيبيه فقط ولا تقتليه كما أمرتك . وأيضا قمت بإخفاء نصف الحبوب منهم وأبقيت بعضها الآخر عن أعينهم . أليس كذلك أيتها الشيطانة ؟.

ولكن منى تحدث بلكنة وهي تقول : إنني لا أتذكر شيئا مما تقول . لست أتذكر شيئا.

أجابه يانع في حقد : سوف تتذكرين حالا

وانهال بيديه فوق وجه منى الذي تحول إلى لون أحمر قان . ثم توقف لاهثا وراح يرمقها في كراهية وقد سقط رأسها بعد أن فقدت وعيها لشدة آلامها .

وغمغم يانع في توتر : يجب أن أحصل على تلك

الحوت الناقصة قبل وصول أصدقائي .. وإلا فإنهم سيغضبون بسبب ذلك غضبا شديدا

والتقط بائع كوب ماء سكبه فوق وجه مي، فاستعادت وعيها وفتحت عينيها . وغمغم في كراهية لها : إني أمنحك فرصة أخيرة للحياة، فإن رفضت إحضار الحقيقة فسوف تدفعين ثمنا غاليا .. حياتك .. فقد حدث في قصتي، ولا نجاة إلا بإرادتي

ولكن مي رافقته بعينين شاخصتين لا تكادان تصدقان ما تريانه أمامهما .. وغمغم بائع في حقد حسنا .. لقد اخترت مصيرك.

وأشار بيده .. وفي اللحظة ذاتها تحرك شيء كان مستقرا خلف ظهر مي ولم يتح لها أن تشاهده منذ وصولها للكهف.

وتحرك ذلك الشيء زاحفا على الأرض مقتربا من ساقيها كان حية الكوبرا الرهيبة ..

وجحظت عينا مي في هلع . على حين اتسعت ابتسامة بائع القبيحة وهو يراقب الحية وهي تلتف حول ساقي مي

بجسدها القوي الضخم.. ثم التفت حول ذراعيها وراحت تضغط عليها في قوة ووحشية

وصرخت منى من الألم هاتفة: رحمة .. رب هذه الحية تكاد تقتلني.

ولكن يانع أجابها: لا رحمة إلا إذا أخبرتني أين أخفيت بقية الوثائق.

وتحركت رأس الحية التي فتحت فكيها وظهر فيه أنيابها المحدبة التي يسيل منها السم الرهيب. وقد جحظت عينا منى في رعب هائل نحو عيني الحية وشق لسانها.

وزمجر يانع في منى: إنها فرصتك الأخيرة فتكلمي .. وإلا.

ولكن منى لم تنطق بشيء.

وحدق يانع في الحية بعينين ترسلان وميضا كاللهب .. وزمجر في صوت رهيب: اقتليها.

درجت الطائرة بعجلاتها فوق أرض المطار، وخفضت

سرعتها، قبل أن تتوقف تماما في بقعة معزولة في نهاية المطار.

وفي الحال تحركت عشرات العربات المصفحة العامرة برجال الشرطة الصينيين يطوقون الطائرة من كل جانب وهم شاهرون أسلحتهم وعلى أتم الاستعداد لاستعمالها في أية لحظة

وصاح قائد رجال الشرطة الصينية « كوماتسي » في رجاله: حذروا من هذين الإرهابيين فمعلومات التي وصلتنا تقول بأنهما من أخطر الإرهابيين في العالم فإن استسلما لكم دون مقاومة فلا بأس .. أما إذا حاولا المقاومة فلا تحيا عليهما إلا بإطلاق الرصاص على رأسيهما

فترامق بعض رجال الشرطة في نظرة ذات معنى تحمل أقصى قدر من السخرية

كانت الأوامر الخاصة لديهم هي أن يطلقوا رصاصاتهم على رأسيّ المصري ورفيقته.. سواء قاوما أم لا.

وكانت تلك الأوامر هي التي أعطاها لهم كوماتسي ذاته .. قبل دقائق !.

وانفتحت أبواب الطائرة .. فاندفع رجال الشرطة الخصوصية يقتحمونها .. وما كادوا يدخلونها حتى انطلق الرصاص الغزير كالجحيم داخل الطائرة

المطاردة العجيبة

انهمرت طلقات الرصاص كالمطر داخل الطائرة واندفع كوماتسي صارخاً في رجاله ليكفوا عن إطلاق الرصاص أيها المجانين ولا أصبتم الركاب

فساد السكون بعد كلماته .. وعلت صرخات الركاب في فزع .. فاندفع كوماتسي يصفع رجاله ويضربهم في عصبية وقسوة صائحاً من أمركم بإطلاق الرصاص عشوائياً دون سبب أيها الأغبياء.

فترامق بعض رجاله في غضب مكتوم، كانوا يعلمون عن رئيسهم أنه جبان مثل قط وماكر مثل ثعلب ودموي مثل ذئب .. وأنه كان دائماً يصدر الأوامر ثم يلقي باللوم على رجاله ويحتمي من المسئولية خلف سلطته

ولعق كومانسي شفتيه بلسانه وهو يراقب سحنات رجاله العاصفة وهو يعلم ما يدور في رؤوسهم.. ولكن كان عليه أن يظهر دائما بمظهر الرجل الذي يميل إلى تطبيق القانون وحماية الأبرياء والمدنيين بالرغم من أهدافه الخاصة !.

والتفت إلى بعض رجاله فتدافعوا إلى قلب الطائرة شاهرين أسلحتهم باحثين عن محمد وسوسن دون فائدة . كانت طائرة خالية منهما . وعمعم كومانسي لنفسه معلنا بداخل كابينة القيادة.

وكانت الكابينة مغلقة ولم يستغرق رجاله لدق على أبوابها فهشموها رجال شرطة . وفوجئوا بالضابط المقيدين والمكممي الأفواه فوق مقاعدهم مع طاقم المضيفين.

وأسرع رجال كومانسي بحل قيودهم وصاح كومانسي فيهم: من فعل فيكم ذلك ؟.

فأجابه الطيار: إنه ذلك المصري، فقد قام بتقييدنا وتكميم أفواهنا، وترك القيادة والهبوط تسير آليا

رمحر كوماتسي في عصب : وأين دهب هد الشيطان ورفيقته ؟

أحابه الصار في ارهاق وهو يشير الى باب حرسي يبدو أنه كان يتوقع ذلك الاستقبال الحقل الذي كنسه عدوه له .. ولذلك استحدم باب الطوارئ في مغادرة الطائرة مستحدما مظلة هبوط مع زميلته

اتسعت عينا كوماتسي في عصب حاد، وغمغم من بين أسنانه : يا إلهي ... كأنني أصارع شيطانا حقيقيا هذه المرة

والتفت إلى الطيار مزمجرا : وأين هبط هذا المصري ورفيقته بالضبط ؟

أجابه الطيار : لقد قفزا ذلك منذ خمس دقائق، ولا شك أنهما سقطا على حدود بكين الشرقية

فانفجر كوماتسي صارخا في رجاله بسرعة الى هناك قبل أن يغادر هذا المصري ورفيقته ...

وتدافع رجال الشرطة خارجين من الطائرة ... وزمجرت عرباتهم المصفحة ومدرعاتهم تغادر المطار بكل سرعتها

وتناول كوماتسي جهاز اللاسلكي من داخل عربته المصفحة وصرخ فيه: إلى كل قوات الشرطة في شرق بكين، عليكم بالبحث عن شاب مصري وزميلة له، قفزا من طائرة فوق حدود الشرقية الصينية بواسطة المظلات

اقبضوا على كل شبر هناك لتعثروا عليهما ... وحذار فإن هذين الاثنين خطيرين جداً.

وأغلق كوماتسي جهاز اللاسلكي وهو يغمغم لنفسه: إني في حياتي لم أصادف شخصاً من هذا النوع من البشر.

ودق خافقه داخل العربة المصفحة مزمجراً: ولكنهم سيسقطان في يدي دون شك وسيكون في ذلك تحقيق انتصار من نوع خاص سيلفت الأنظار إلى كفاءتي. وربما يجعلني أصل إلى منصب وزير الداخلية الذي أحلم به منذ سنوات !.

والتفت صائحاً في سائق سيارته المصفحة: أسرع أيها الغبي ... هل ستسير فوق قشر بيض؟

ـ سيستغرق الوصول إلى حدود المنطقة الشرقية بعض الوقت

.. وعلى مدى البصر تناثرت الجبال العالية المعقدة والصخور والمستنقعات والطرق الوعرة. وعندما توقفت سيارة كوماتسي أخيرا، كانت تنتظره بعض الأنباء السيئة. فقد عثرت بعض الوحدات على مظلتي سقطة أتاحت لهما الهروب في العمق من الطائرة.. أما الهاربان أنفسهما فلم يكن لهما أي أثر.

وصرخ كوماتسي في رجاله: أسرعوا بتفتيش كل شبر إن هذين الشيطانين لا يمكن أن يكونا قد تبخرا في الهواء، وهما لن يستطيعا السير طويلا في هذه المنطقة الوعرة.

ورغم بدانة كوماتسي فقد شرع يتسلق الصخور ويقف هنا وهناك في نشاط بالغ.

والتقطت أذناه صوت أنات قريبة. والتمعت عيناه فأشهر مسدسه، وقفز إلى مصدر الأنات صارخا: مكانك أيها الشيطان وإلا أطلقت عليك الرصاص.

ولكن كل ما عثر عليه قائد الشرطة كان كهلا قد ارتمى على الأرض وهو ينتحب ويرتعد بصورة مخيفة وقد

تشققت يداه وقدماه من الصخور. فصاح كوماتسي غاضبا فيه: ماذا تكون مثل هذه الصورة أيها الغبي؟

فسقطت عينا الكهل وترقص فيهما رعب لا مزيد عليه، وغمغم وهو يرتعد: إنه الشيطان. لقد شاهدت الشيطان منذ وقت قصير.

غمغم كوماتسي في دهشة واستنكار: أي شيطان هذا الذي شاهدته أيها الأحمق؟

وأشار بأصبعه المرتعدة إلى السماء مواصلا في رعب: لقد شاهدت الشيطان وهو يهبط من السماء ومعه رفيقة أخرى رائعة الجمال ذات شعر قصير.. فسقطا فوق سفينتي العتيقة تماما.. فذكرت أن الشيطان قد جاء لإزهاق روحي، فأسرعت هاربا من وجهه وتركت له سفينتي إلى أن تشققت يداي وقدماي من الزحف والسير فوق الصخور

أدرك كوماتسي أن ذلك الشيطان الهابط من السماء مع رفيقته لم يكن غير الهارب الذي جاء يسعى للقبض عليهما، فصاح في الكهل متفجرا في غضب: أيها الأحمق.. لو كانت الشياطين تحتاج إلى مظلات هبوط

لتقبض على أرواح أمثالك من الأغبياء، عمرت الأرض بآلاف الملايين من الأغبياء ممن لا يجدون من يقبض أرواحهم !.

وهز الكهل من كتفه مواصلا الصراخ: أي نوع من السيارات هي سيارتك؟

أجابه الكهل مرتعدا إنها من طراز بحيري قديمة موديل عام ١٩٢٠ ذات لون أحمر.

غمغم كوماتسي في ذهول: سيارة موديل ١٩٢٠ ولا تزال تسير؟

ودفع إلى رجاله صائحا فيهم: أسرعوا بالبحث عن سيارة البحيرية قديمة موديل ١٩٢٠ فقد استقلها الهاربان في هروبهما.

وأضاف في صوت حاد محترق: وإذا صادفتموهما، فأطلقوا الرصاص على رأسيهما قبل أن تقبضوا عليهما

وفي الحال تفرقت مدرعات وسيارات الشرطة في كل اتجاه باحثة عن السيارة التي استقلها ماجد وسوسن في هروبهما.

ولاحظ كوماتسي آثار إطارات سيارة فوق الطريق الصحراوي القاسي. وكانت الإطارات عريضة غريبة الشكل. فتمتم كوماتسي لنفسه: إنها هي السيارة التي نبحث عنها دون شك.

وأسرع يقود سيارته بنفسه خلف الأثر وسيارته ترتج بعنف وتترنح في كل نتوء لوعورة الطريق. وقد ظهر واد صحراوي عميق هابط لأسفل بحيث إن أقل انحراف يمكن أن يسقط سيارته بداخل قلب الوادي ويحولها إلى شظايا.

ولكن كوماتسي كان خبيرا في القيادة في تلك الطرق فأطلق لسيارته المصفحة العنان. وعلى مسافة أخرى شاهد شيئا أحمر اللون عجيب الشكل ملقى على قارعة الطريق فالتقطه أيضا. وبعد قليل وجد إطارا من الكاوتشوك على جانب الطريق، فالتقطه في ذهول مغمغما. لقد تفككت السيارة إلى مائة قطعة في سيرها

ووضع قطعته في كف يده الأخرى المفتوحة هاتفا: ولا شك أن السيارة سوف تتعطل على مسافة قريبة

فلأسرع إليهما قبل أن يهرب راكباها

وخلال المطاردة العريبة التقط لوحات السيارة المعدنية ورجاجها الأمامي ومصابيحها الخلفية ثم تبعها الثاني بغطاء الموتور.

وعمعم كوماتسي في ابتهاج ... عثر عليه عتو على شاسية تحت السيارة. فهو الشيء الوحيد الذي لم يسقط منها بعد!.

وفجأة دوى صوت شديد على مسافة في قلب الوادي العميق .. فقفز كوماتسي من سيارته واندفع نحو مصدر الصوت وأصل إلى أسفل الوادي الصخري الذي كان يقف على حافته، وإلى أسفل شاهد هيكل سيارة عتيقة وهو يسقط في قلب الوادي ويرتطم بالصخور في صوت عنيف ويتحطم إلى ألف قطعة .

التمعت عينا كوماتسي في ابتهاج بالغ. لم يكن هناك شك في أن تلك السيارة المحطمة هي نفسها التي يبحث عنها، وأن قائدها فقد السيطرة عليها فسقطت به في الوادي الصخري.

وتراقص قلب كومانتسي سرورا .. ها هما الشيطانان الهربان قد سقطا في يديه أخيرا، حتى لو حصل عليهم جثتين هامدتين . فأي انتصار أكبر من ذلك كان يطمع فيه، وأي منصب رائع يمكن أن يصل إليه بعد هذا النجاح ؟

والتفت كومانتسي إلى رجاله صائحا أسرعوا بالهبوط إلى الوادي الصخري . أريد منكم أن تعثروا على جثة هذين الشيطانين وتعودوا بهما فورا لأعلى.

فدفع الضباط هابطين إلى أسفل في مشقة. وكومانتسي يستحثهم وحده من أعلى صائحا : أسرعوا أيها الكسالى .. فنحن لن نبقى هنا طوال النهار.

وعندما وصل الضباط الهابطون إلى أسفل أخيرا، مرت دقائق من الانتظار الطويل، وكومانتسي يلتزم مكانه أعلى حافة الوادي، قبل أن يصرخ أحد رجاله من أسفل في جهاز اللاسلكي في دهشة بالغة . ليس هناك أثر لأي شخص سقط بداخل السيارة . فلا وجود لدماء أو عظام أو حتى جثث.

فغمغم كومانتسي في ذهول : مستحيل . وأين يمكن

أن يكون قد ذهب هذان الشيطانان.

وأجابه صوت نسائي رقيق من الخلف قائلاً: لو أنك ألقيت نظرة خلفك فقط منذ وقت طويل لشاهدتنا ولوفرت على نفسك مجهودا بالغا.

فالتفت كوماتسي في ذهول. وعلى مسافة قريبة منه شاهد سوسن واقفة أمامه تحدق فيه باسمة فتأملها في ذهول وابتلع ريقه وتمتم غير مصدق: كيف لم تسقطي مع ميشيل مع السيارة المحطمة؟

أجابته سوسن: هذا صحيح لأننا قفزنا منها في الوقت المناسب .. تركناك تأمر رجالك بالهبوط إلى قلب الوادي، لكي يسهل لنا بعد ذلك التجول في هذه البلاد بحرية ودون مطاردة .. وحقيقة أن ذلك الكاهن المقدس يتبع ثبت لنا أنه في كل مكان يذهب إليه، فإنه يسيطر على الكثيرين من أتباع ورجال الشرطة المنحرفين الذين يأتمرون بأمره.

ازداد وجه كوماتسي في غضب مزمجر: إنني لا أسمح بالحديث عن الكاهن العظيم بمثل هذه الطريقة.

وأخرج مسدسه وصوبه إلى سوسن مصطفى. إنك بإهانتك له حكمت على نفسك بالموت.

ولكن قبل أن يضغط كوماتسي على زناد مسدسه، طار حبل على شكل أنشوطة والتف حول ذراعيه وشل حركته

وظهر ماجد من الخلف ممسكا بطرف الحبل، واقترب من كوماتسي المقعد العاجز عن الحركة قائلا: حسب ظني أشارت زميلتي بأنها في ذلك الوقت نائم، لذلك لم يكن هناك مفرا من إقناع «الأقنعة» بزي الأغبياء بالطريقة المناسبة!.

وواصل ماجد تقييد يدي وذراعي كوماتسي، والتقط مسدسه وصوبه إلى رأس غريمه قائلا في هدوء: لقد سئمت من المطاردات ما بيننا في نيويورك وهنا أيضا .. والآن عليك أن تأمر رجالك بعدم الصعود لأعلى الوادي قبل أن يعثروا على جثتينا .. وإلا فلن يستغرق الأمر أكثر من أن تستقر رصاصة في جبهتك فتصنع فيها ثقبا صغيرا فإني مغرم بصنع مثل هذه النقوش في رؤوس الأوغاد والخارجين عن القانون.

كاد كوماتسي يجهش بالبكاء وقد أدرك أن أحلامه في المنصب العريض قد تبددت . وأن ما سيحصل عليه ربما لا يزيد عن نعش إذا حاول الاعتراض أو الرفض، فعض شفتيه في قسوة قائلا : سوف أفعل ما تأمرني به

وبأعلى صوته صرخ في رجاله بأسفل : لا تصعدوا لأعلى قبل أن تعثروا على جثتي الهاربين.

ورددت الصخور صدى صوت كوماتسي . فانقض ماجد بيديه وأعلق به عم قائد الشرطة قائلا : هذا جيد. فنظرا لشهرة رجال الشرطة اليابانية في طاعة رؤسائهم فلا أظن أن ضباطك سيجرؤن على مخالفة أوامرك والصعود لأعلى، قبل أن يتحولوا إلى هياكل عظمية لشدة جوعهم.

وأنهى ماجد عمله فأشار إلى سوسن وأسرع الاثنان إلى سيارة كوماتسي المصفحة وأدار ماجد موتورها ولوح لكوماتسي قائلا : اعذرنا يا صديقي لاستعارة سيارتك، لأن خطوط المواصلات العامة لا تمر بهذه الساحة.

ولوح ماجد بيده في سخرية . وتحركت بالسيارة المصفحة ليغادرا المكان.

وكومانتسي يراقبه بعينين ممتلئتين بالدموع الملتهبة.

دموع القهر والهزيمة !.

ولقد أقسم كومانتسي في تلك اللحظة قسمًا لا يمكنه أن يحنث به أبدًا. لقد أقسم أن يهب حياته كلها للقبض على ماجد ويفرغ رصاصات مسدسه في رأسه ولو أعدموه بسبب ذلك.

المعبد الملعون

هدر صوت يانع في غضب وحشي كان يبدو تلك اللحظة كوحش حبيس وهو يذهب ويجيء في أركان المعبد، وأطرافه ترتعد. وتدافع عدد من الرهبان والحراس شاهرين سيوفهم، ووقفوا أمام يانع وقد أحنوا رؤوسهم في رهبة وخوف.

وصرخ يانع فيهم: افتحوا عيونكم جيداً حول أسوار المعبد، فهناك أغراب يريدون تدنيسه والتسلل إليه. فإذا شاهدتم أي غريب فأتوني برأسه تقطر بالدماء فوق نصل سيوفكم.

تراجع الرهبان والحراس سوراء شديد الأوامر. وجلجل صوت يانع مضيفا: إذا أخطأ أحدكم أو قصر في الحراسة

فمن يكفيني انتزاع رأسه من فوق كتفيه، بل سأبعث بروحه إلى الجحيم.

غاب الحراس والرهبان البوذيون من القاعة الواسعة

ووقف يانغ في قلب المكان الممسوح المضاء بكرات الورق المقوي . كان حتى تلك اللحظة، لا يكاد يصدق الأنباء التي وصلته أخيرا .

تمّ القبض على صديقه « جوني جراهام » من الشرطة الفيدرالية الأمريكية واعترافه بكل جرائمه التي ارتكبها مع يانغ وتستره عليه .. ولولا حسن الحظ ما تمكن من مغادرة نيويورك في اللحظة المناسبة، وخاصة أنه في بكين صار هناك من يدعمه، وأخفى سجلاته القديمة وصلب لقبض عليه السابق منذ سنوات بعيدة.

وكان هناك أيضا نبأ هرب ماجد وسوسن من الطائرة التي جاءا فيها بطريقة لا تخطر على بال شيطان .. والخدعة التي انتهت بتقييد « كوماتسي » وهرب المصري وزميلته في سيارة الشرطة المصفحة .. ولولا أن أقبلت وحدة مساعدة من الشرطة واكتشفت ما حل بكوماتسي، لقي

مكانه مقيداً إلى أن تهمد النسور وتعقب . ورجاله في قلب الوادي يواصلون البحث إلى ما شاء الله !

ورمجر يانع في وحشية . لا أحد يهرب من الكاهن العظيم ويتحدى إرادته . إن هذا الشيطان ورفيقته سوف يلاقيان نهايتهما هنا في هذا المعبد .. فقد بثثت عيوني حيث يساعدانني في العثور على المحوت بصنعه دون أن يدريا ، ولكنهما تحولا إلى عبء لا يطاق

وأضاف في صوت رهيب : وسوف تحل عليهما لعنة في هذا المعبد .. لعنة يانغ.

واستدار إلى حجرة جانبية ينيرها مصباح ضوء

وعلى الضوء الخافت شاهد حية الكوبرا وقد رفعت رأسها عالياً وهي تحدق فيه بعينيها الصغيرتين المخيفتين في نظرة غاضبة .

لم تكن المرة الأولى التي تواجه الكوبرا مثل تلك النظرة .. كانت دائماً تصاب بما يشبه الجنون عندما يمنعها سيدها من أن تؤدي المهمة الوحيدة التي تجيدها ، تغرس أنيابها في رقبة كل من تصادفه !

ولقد سمعها يانغ من عرض أنيابها في عنق الضحية التي اشتهت أن تعرس أنيابها في رقبتها .. ولم كانت الحية بقدرة على الافلات من أسر عيني سيدها الرهيب .. ونظرته التي تشل إرادتها ..

وزحفت الحية مقتربة من مني دون أن تستطيع مسها بأذى بالرغم من نظرة الكراهية العميقة التي تشها العينان الخبيثتان.

وتحرك يانغ تجاه مني.

كاد عصاه يدفعه إلى قتلها .. ولكنه تراجع في اللحظة الأخيرة وقد أدرك أنه سيقوم بعمل متهور قد يدفع ثمنه غاليا . ولم يغب نظرة الغضب العارم التي اشتعلت في عيني الكوبرا ..

وراقب أسيرته التي هزل جسدها وانكمشت على نفسها مرتعبة تطل من عينيها نظرة ذعر قاتلة .. ولم تكن هناك حاجة إلى تقييدها في ظل حارسها الرهيب المخيف.

وأشار يانغ بأصبعه إلى وجه مني قائلا : لقد أتى ذلك المصري ورفيقته إلى هذه البلاد لإنقاذك، وسيسعيان إليك

دون شك . ولكني أعددت لهما استقبالا لا يخطر على البال . فسوف تكون نهايتهما داخل هذا المعبد .. وسوف أكتشف وجودهما في اللحظة التي سيحاولان فيها اقتحام هذا المكان ..

وأغمض عينيه .. وبعد لحظة راح جسده يرتعد ارتعادة خفيفة اشتدت بعد لحظات .. ثم تفصد جبينه بالعرق واصطكت أسنانه . وبدا على يابع أن عقله يسبح في عالم آخر بعيد .. شاق.

وبعد لحظات فتح يابع عينيه، وجز على أسنانه في غضب متمتما : إنني لا أستطيع التقاط أفكار هذين الشخصين وكأنهما تحصنا ضدي .

ولمعت عيناه بوميض مخيف مضيفا : ولكني سأعرف كيف أصيدهما بطريقتي الخاصة.

وألقى نظرة ساخرة على مينا، وغمغم في خبث شيطاني : ولسوف يساعدني في الحصول على ما أريد .. رغما عنهما ..

وأطلق ضحكة عالية . ساخرة

تحاورت عقارب الساعة منتصف سبين

ولمعت أنوار المعبد النائي المتطرف بالقرب من حصن المحيطة بالعاصمة الصينية .

كان المعبد صورة عن المعبد السماوي في قلب المدينة السماوية في بكين ..

كل معبد سماوي تاريخ خاص يحمل آثار ورائحة العديد من الأباطرة الذين حكموا الصين وبعث سطوتهم بعود لا حد له . وجاحت جيوشهم كل الأركان . وكون كل منهم إمبراطورية لا متين لها.

ولكن كل ذلك تحول إلى مجرد أثر ومكان يزوره السياح في قلب بكين ..

صار المعبد السماوي مجرد مكان أثري يرتاده الزائرون..

أما هناك في أطراف بكين .. وفي قلب الصخور النائية فقد شيد بابع معبده على صورة أخرى من معبد السماوي، بقبته المستديرة التي رصت في شكل هرمي فوق بعضها البعض.. والدرجات السلمية المحيطة به إحاطة الأسوار

بالمعصم .. ودهاليزه العديدة .. وتماثيل بوذا التي تناثرت في كل الأركان .. ورائحة البخور مختلطة بروائح أخرى منبعثة من داخل أركان المعبد.

كأنما أراد يانغ أن يعيد الماضي القريب والبعيد ..

وكأنه يريد إحياء الإمبراطورية الصينية من جديد .. حيث من كان يحكم الصين يحكمهم من خلال ذلك المعبد السماوي الذي يخشى الصينيون من مجرد رفع عيونهم إليه أو تدنيس حرمته .

ولكن معبد يانغ كان مختلفا . كان مليئا بالشر والدنس وأساليب الموت .

وربما لأجل ذلك أطلقوا عليه اسم « المعبد الملعون » .. وربما لأجل ذلك أيضا كان أهالي بكين يتحاشون مجرد الاقتراب من هذا المعبد خشية من لعنته .. ومن منظر الرهبان والحراس المتجهمي الوجوه الذين كانوا يذهبون ويجيئون على حراسته ليل نهار في استعراض مخيف للقوة

ولكن ذلك كله لم يمنع ذلك المتسلل الحذر الذي اقترب من أسوار المعبد وهو يكتم أنفاسه دون أن يخشى

للعبة التي تسكن ذلك المكان.

وسقط ضوء إحدى الكرات الورقية الملونة على وجه المتسلل، فبان شعره القصير وملامحه الرقيقة .. وكانت سوسن ..

وما كادت تلمس سور المعبد وتتأهب لتسلقه حتى فاجأتها حركة من خلف .. واستدارت سوسن بسرعة فلمحت عصاها السيف الذي أوشك أن يهوى فوق رأسها .. فقفزت من مكانها في اللحظة المناسبة، فطاشت ضربة السيف. وأمسكت سوسن بذراع غريمها ولوتها في عنف، فدار الحارس الوردي على نفسه في الهواء وسقط على الأرض وأسكتت سوسن حركته بضربة عنيفة من قدمها في صدره .

واستدارت سوسن في اللحظة المناسبة لتواجه حارسين آخرين .. وبحركة بارعة تدحرجت على الأرض فطاشت الضربتان الموجهتان إليها.

وقبل أن يرفع الحارسان سيفيهما مرة أخرى، امتدت يدان من ورائهما وضمت رأس كل منهما في رأس زميله،



فتزيح الأثاث وفي عيونهما نظرة متألمة، ثم تهوى على الأرض دون حراك.

وكشف الضوء عن وجه ماجد الذي تدخل في اللحظة المناسبة ورفع أصابعه لسوسو بعلامة الانتصار، فحاولته بنظرة باسمة .. وتحرك الاثنان مقتربين من السور الخشبي للمعبد وتسلقاه، ثم قفزا إلى ساحة المعبد الواسعة دون صوت.

ووقفا لحظة ينصتان، فوصل إلى أسماعهما أصوات الصلوات وهمهمات غريبة، ورائحة البخور والشموع، فتقدما في حذر صوب إحدى النوافذ المغلقة .. وتحركت أصابع ماجد في مهارة ليفتح النافذة دون صوت، وأطل منها فشاهد منى راقدة على الأرض في وهن .. أما حية الكوبرا الرهيبة فقد أغمضت عينيها وبدا عليها أنها راحت في سبات عميق.

وتنبهت منى وتعلق بصرها بالنافذة المفتوحة، فأشار إليها ماجد في صمت أن لا تتحرك محاذرة إحداث ما يلفت نظر حية الكوبرا.

وتحاملت منى على نفسها ونهضت فوق ساقيها،

وتحركت صوب النافذة وقد أدركت بغريزتها أن هذين الشخصين يسعيان لإنقاذها، دون أن تعرف من يكونان. ومعها عقلها الواعي، ولأمها من أن ترحل معهما، وبين الأشخاص الذين حدثها نبع عنهم، اللذين يسعيان لإنقاذها من نيويورك إلى تكس وساعدتها سوسن على التسلق، وفي أثناء وصوت واهن تساءلت منى وهي تحدق في وجه ماجد وسوسن: من أنتما ؟

ربتت سوسن على رأس منى في إشفاق قائلة: نحن من جهاز المخابرات المصرية، وفي مهمة خاصة لإنقاذك. لقد قطعنا آلاف الكيلومترات للوصول إليك وإنقاذك. فلا تخشي شيئاً منذ هذه اللحظة.

وحملقت منى في مقلتيها لحظة غير مصدقة، وأدركت أن نفس الشخصين أمامها، هما من حدثها نبع عنهم وهتفت . كيف أمكنكما التسلل إلى هنا، دون أن يكتشف يانغ ذلك بقدرته الذهنية ؟

أجابه ماجد: إن نبع يعتمد على التقاط الأفكار ومعرفة ما يجول في رؤوس الآخرين، ولذلك تحاشينا التفكير فيما

سوى عمه حفصة فتحاما هذا المكان . ويبدو أن طريقتنا قد نجحت مع هذا الوغد لأنه يجهل وجودنا في معبده وإلا لفتح جحيمه علينا.

هزت منى رأسها مسحة في صوت خفيض قائلة : إننا لن نستطيع الهرب من هذه البلاد أبدا، فأتباع يابع ينتشرون في كل مكان ولن يسمحوا لنا بالهرب .. حتى لو تمكنا من مغادرة هذا المعبد بسلام.

محمد : دعينا من التفكير في هذا الأمر . ولكن علينا أولا وقبل أن نغادر هذا المكان، أن نحصل على الوثائق والأوراق التي استولى عليها هذا الكاهن بمجرد يابع ومنك

منى : إن ما حصل عليه يابع من وثائق لا أهمية له فالجزء المهم لم يحصل عليه بعد

وفجأة دق ناقوس قوي . وصرخت منى : لقد كشف يابع وجودكما . فلنسرع بالهرب

وتشبثت سوسن بمكانها في غضب قائلة . بعد أن نزعم عن يابع كشف له مكان الهوة الذهبية ولن أغادر

هذا المكان قبل أن يلاقي هذا الشرير عقابا قاسيا على كل ما ارتكبه من شرور.

ولكن وفي المحطة التالية صرخ ماجد. احذري يا سوسن.

وحدثها بعدها في المحطة التي هوى فيها من أعلى حجر ثقيل على الأرض لو مسها لسحقها تحته. واندفع الثلاثة يعدون تجاه سور المعبد.. ولكن كان هناك عدد من الحراس يسدون عليهم الطريق شاهرين مدافع رشاشة.

وتعالى من خارج أسوار المعبد أصوات نباح كلاب وحشية. وغمغم ماجد في عصبية: من أين أتت هذه الكلاب، وكيف لم نصادفها في دخولنا؟

وأضاف في عصبية حادة: لقد صرنا في فخ محكم هذه المرة.

واندفع حارسان مسلحان بالمدافع الرشاشة، وهما يطلقان الرصاص كزخات المطر، ولكن ماجد وسوسن قفزا في الهواء ودارا عاليا في حركة أكروبات، وفوجئ الحارسان بهما يسقطان فوق رأسيهما، فتهاويا على الأرض، والتقط رقم (٧٠٠)



و (١٣) المدفعين الرشاشين، وراحا يطلقانهما على الحرس، فسقط معظمهم جرحى ولكن بقية الحرس احتموا خلف الأسوار وشرعوا في إطلاق مزيد من الرصاص على ماجد وسوسن اللذين رجعا للخلف باحثين عن مكان يحتميان فيه مع منى

وتقدم الحرس حتى شكل نصف دائرة ، في الوقت الذي فرغ فيه رصاص ماجد وسوسن، فألقيا سلاحيهما، وصاح ماجد في سوسن ومنى : دعونا نعد إلى المعبد ونحتمي داخله.

هتفت منى معترضة : ولكن .

وجذبها ماجد من يدها، وأسرع ثلاثتهم يدخلون المعبد من أحد أبوابه المفتوحة، ثم أغلقوا الباب في عنف.

وتجمعت طرقات الكهنة والحرس على الباب يريدون تحطيمه . وصاح ماجد في سوسن : فتشا للبحث عن باب سري أو سرداب للفرار منه من هذا المعبد الملعون

وقفز إلى إحدى الكرات المموهة دون أن ينتظر ردا، وأخرج الشمعة العريضة من داخلها، وقرب لهبها من بعض

تستعر وتمس الأرائك في مكان.

وسرعان ما أمسكت النيران في كل الأركان .. وتهاوى باب المعبد في اللحظة التي صرخت فيها سوسن بأنها اكتشفت سردابا سريا يؤدي إلى خارج المعبد.

وأسرع محمد وسوسن ومنى نحو باب السرداب وفوجئ الكهنة والحراس بالنار المشتعلة في قلب المعبد، فاندفعوا في جنون يحاولون إطفاءها، وقد ألهاهم ذلك عن مطاردة الهاربين الثلاثة.

وظهر يانع بعد لحظة وهو يراقب رجاله الذين راحوا يبذلون كل جهدهم لإطفاء النيران وترقصت في عينيه نظرة باردة عميقة لا تعبير فيها.

واستدار يانع نحو الشخص الذي خطا إلى مدخل المعبد في تلك اللحظة يعطيه أمرا سريعا .. وأحس به قبل أن يسمع خطواته.

كان تابعه الأمير شال وقد وصل في لحظة مناسبة وأحنى شال رأسه احتراما وتوقيرا وبكلمات قليلة ألقى إليه يانع أوامره المقتضبة .. فأحنى شال رأسه مرة أخرى.

وتراجع بظهره حتى غادر المعبد منفذاً أوامر سيده .. ويتبعه عشرة من الحراس المغوليين الأشداء.

وعندما تلاشى ظل شان وحاشيته وتبددت أصوات كلابهم المتوحشة التي اصطحبوها معهم .. تحرك بانج في بطء وقد اطمأن إلى سيطرة الرهبان على النار.. وغادر المعبد وفي عينيه نظرة متجهمة .

واختار طريقاً غير مطروق لا يسلكه الرهبان وحراس المعبد في تجوالهم . ثم تسلق بعض الصخور في مهارة إلى بقعة خاصة

كان المكان الذي وصل إليه مظلماً .. ولكن بانج بدا وكأنه يستكشف تفاصيل المكان بحاسة أخرى غير عينيه .. حاسة فكرية.

وأخيرا وصل إلى هدفه ..

وهناك كان شخص بوجه مقطب وأنف معقوف واقفاً في انتظاره ..

وألقى ذو الأنف المعقوف نظرة إلى ساعته وقال معقباً

بايع: لقد تأخرت وقد تميت بها الكأس

كانت لهجته توحي بعدم الاحترام والتوقير، ولكن بايع تجاهل اللهجة الساخرة وأجاب محدثه في احترام قائلا: لقد كانت هناك بعض المشاكل أيها حضرة موسي. وقد استغرقت وقتا لحلها.

تعقد حاجبا دي لأنف المعقوف الذي دعاه بايع بالحضرة موسي، وقال: إننا لن نتورط معك في مشاكل بعد ذلك فقد سددت لك ما تبقى من مال وتعود في أمريكا، ولكن جشعك وضعفك جعلك تتصرف أحيانا بطيش وغباء لتحصل على المال من بعض الأغنياء والسفهاء وتدفعهم لقتل أنفسهم بعد ذلك، فعطلت الكثير من مصالحنا وألقيت بشبك في أعمالك، وها هو صديقك جوني قد سقط في قبضة المباحث الأمريكية أخيرا بسببك. ومن يدري ما هي الأسرار التي سيكشفها سقوطه

وغمغم بعد لحظة في أسف كاذب: وهو الأمر الذي جعلنا نصدر أوامرنا لرجالنا في نيويورك بتصفيته قبل أن يثرثر لسانه بشيء ما .. وهو ما ستتم تصفيده هذه الليلة

.. وكل ذلك بسببك.

عمعم يابع في غضب مكبوت: ولكني في سعدي قدمت لكم كل ما تريدون وعاونتكم في عمليات سابقة كثيرة جعلتكم تحصلون فيها على ما تريدون .. وخطأ واحد لا يمحو نجاحات سابقة عديدة.

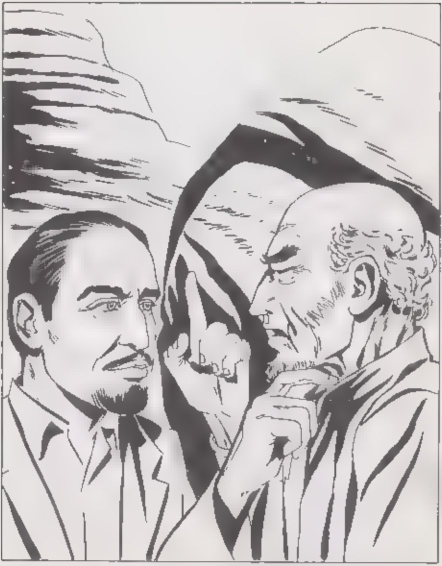
موشي: ولكن هذه العملية تهمنا أكثر من أي عملية أخرى. وللأسف فقد فشلت في أن تمنحنا فيه بحوث المهمة التي سرقتها تلك الفتاة المصرية من وطنها.

عمعم يابع: سوف تحصلون عليها خلال وقت قصير فقد وضعت خطة لذلك ولن تفشل هذه المرة.

تأمل الجنرال موشي يابع بنظرة ضيقة، وحنق عليه إلى أقصى حد قائلا: لقد سهلنا لك أشياء كثيرة في محنتك أيها الكاهن وحميناك وقت الخطر .. والآن حان الوقت لترد لنا دينا. وأمامك ٢٤ ساعة فقط لتسلمنا تلك الوثائق والبحوث الناقصة، وأيضا رأس هذا الشخص المصري ورفيقته. وإلا فستدفع ثمنا غاليا لفشلك .. ولو كان لبلادك.

وجود مؤثر في لصبي فلما يهدد لمهمة بدلا منك .
لأن ثقتنا فيك قد اهتزت كثير

وبدأ الجرذان موشي بعد الإمكان . وكلمته الأخيرة تطن في رأس بيع مثل دون طنين . وشعر الكاهن العظيم بالخوف لأول مرة . وكان عليه أن يتحرك سريعا ليحصل على من يريده دمث خصائص بكسر . فقد عسه الحرة وبعمه سبق أن فسد موسد لا يلقون بتحذيراتهم عبثا !.



الرصاصة الذهبية

تعالت أصوات نباح الكلاب .. ورددتها الأنحاء في صدى قوي يشق الليل الساكن.. وظهرت على مسافة، رؤوس الكلاب المتقافزة في خفوت وهي تشرئب في شقوق الصخور وخلفها أصحابها الحليقو الرؤوس إلا عن ضفيرة طويلة، يحاولون السيطرة عليها.. وأنصتت سوسن قلقة وهي تسمع نباحاً بعيداً، ثم نظرت إلى محمد قائلة: يجب أن نواصل تحركنا.. فهذه الكلاب وأصحابها ستصل إلينا خلال دقائق قليلة.

ولكن منى تأوهت في ألم قائلة: لم تعد بي قدرة على التحرك.. فنحن نسير منذ وقت طويل منذ هروبنا من المعبد، ولكن نباح الكلاب وأصحابها تطاردنا في إصرار رهيب.

وانتحبت موصنه في يأس: إننا سنقع في أيدي هؤلاء الوحوش مرة أخرى.. ولا فائدة من الهرب.

تطلع ماجد حوله في قلق. كانت منى على حق.. فالكلاب سوف تتبعهم مهما حاولوا تضليلها، وفي وجود شخص مصاب ومرهق بشدة مثل منى، فلن تكون المطاردة في صالحهم أبدا.

وأنصتت سوسن لحظة إلى صوت نباح الكلاب الذي صار أقرب وقالت: إن الريح تحمل رائحتنا إلى الكلاب، وما لم تغير الريح إتجاهها فلن نستطيع الاختفاء عن تلك الكلاب.

ماجد: لا أظن أن الريح ستغير من اتجاهها قريبا، ولكن هناك وسيلة أخرى لكي تفقد الريح فاعليتها حتى لو حملت رائحتنا للكلاب.

تساءلت سوسن: وكيف ذلك؟

تطلع ماجد إلى الأفق البعيد وحدقت عيناه تجاه غابة صغيرة تبدو رؤوسها عالية شامخة تحت ضوء الفجر الوليد، وقال في حماس: فلنسرع بالوصول إلى تلك الغابة.

سوسن: ولكن الكلاب ستهتدي إلينا في النهاية مهما حاولنا الاختباء.

ماجد: ومن قال أننا سنختفي داخل الغابة هنا

تحاملت منى على ذراعي سوسن، وشرعوا ثلاثتهم يتقدمون نحو الغابة حتى أصبحوا أخيرًا عند مشارفها. وقد تعالت أصوات نباح الكلاب أكثر

وتساءل ماجد لاهثًا: هل مع أحدكما علبة ثقاب؟

هزت سوسن رأسها نافية، ووضعت منى يدها في جيبها وأخرجت شيئًا في كفها مضمومة

ـ لم يكن عود ثقاب بل رصاصة صغيرة ذهبية

وتأمل ماجد وسوسن الرصاصة مندهشين، فقالت منى متحيرة: يبدو أنني احتفظت بإحدى رصاصات المسدس الذي منحه لي البائع على سبيل الذكرى

ماجد: لا بأس. سوف نحصل على النار بطريقتنا الخاصة.

والتقط حجرين راح يحككهما في بعضهما ببعض، حتى

انطلقت منهما شرارة أمسكت بعض الأغصان لقرية الياسة وهو يقول : لقد كان هبوب الرياح في غير صالحنا، ولكن الآن سوف نحوله لصالحنا.

وتعالى لهب النار التي أمسكت بالأغصان وأدركت سوسن ما يفعله ماجد، فأسرعت تلقي بالأغصان مشتعلة في كل اتجاه تساعد على اشتعال المكان

وفي لحظات كانت النار قد أمسكت بعض الأشجار وتعالى لهبها .. وهتفت سوسن في ابتهاج: سوف تصل النار سريعا إلى بقية الأشجار، وبسبب رائحة الاحتراق لن تتمكن الكلاب من معرفة مكاننا أو مطاردتنا بسبب حدة الرائحة.

وشرعوا يعدون مبتعدين عن الغابة جهة الشرق .. ومن خلفهم تصاعدت ألسنة النيران عاليا، وانقلب ضوء الفجر الفضي إلى لون أحمر قان مشتعل، وسحابة الدخان تتصاعد من قلب الغابة تحجب كل شيء حولها.

وبعد وقت من السير، تضاءلت أصوات الكلاب حتى انعدمت تماما .. وأشرق نور الصباح، وبدى ضوء الشمس

الوليد في قلب السماء، فقالت سوسن في ابتهاج : لقد تمكنّا من تضليل الكلاب المتوحشة

قالت منى في إرهاق : إنني أرغب في الحصول على بعض الراحة.

ماجد : لا بأس .. ويمكننا أن نعسكر هنا أيضا بعض الوقت.

واختاروا موقعا ظليلا تحت بعض الأشجار التي حجبتهم عن الأنظار، وجلسوا تحتها، والتقط ماجد بعض الفاكهة من الأشجار القريبة فالتهموها في شهية، ثم شربوا من ماء غدير قريب، وتنهدت منى في سعادة قائلة : إنني لا أكاد أصدق أنني نجوت من مخالب هذا الشيطان.

والتفتت إلى سوسن وماجد متسائلة : ولكن كيف تمكنتما من الوصول إلى مكاني ؟

فقصت عليها سوسن كل ما صادفاه من مغامرات بدءا من وصولهما إلى نيويورك، حتى ذهابهما إلى المعبد الملعون وإنقاذها : وأنهى ماجد الحديث قائلا . وكنا نعرف منذ البداية أن يابع له معبد خاص به في « بكين »، وعندما

غادر « نيويورك » فيها، أدركنا أنه سيأخذك إلى هذ المعبد، لأنه آمن مكان له في الصين لاكتمها.

فأمسكت منى سوسن وماجد بعينين مدهوشتين، وغمغمت غير مصدقة: أنتما فعلتما كل ذلك؟

ربتت سوسن على رأس منى في إشفاق قائلة: لا شغلي نفسك بالأمر، فهذا هو عمل المعتدي، ولكن كل ما يهمنا الآن هو أن تخبرينا أين وضعت الوثائق الناقصة؟

هزت منى كتفيها في حيرة وقد تألقت الدموع في عينيها وهي تقول: ليتني كنت أعرف.. لقد كنت منومة مغناطيسيا لحظتها، وتصرفت بطريقة لا إرادية، ولا بد أنني أخفيت الوثائق في مكان ما، وإن كنت لا أستطيع تذكره على الإطلاق.

فتبادل ماجد وسوسن نظرة قلق وقال ماجد لمنى: سيكون من الخطورة الكبيرة لو أنك وضعت هذه الوثائق في مكان قريب ليبع، فيسهل عليه الحصول عليها رغم فرارنا، فتكون مهمتنا قد فشلت فشلا ذريعا.

انفجرت منى في بكاء حار قائلة: إنني لا أعرف أين

أخفيت هذه الوثائق فصدقاني .. ليتني كنت أعرف مكانها لانتهى الجحيم الذي أعيش فيه، وانتهى الذي أتعذب بسببه

ورفعت عينين مصعوقتين بالألم وغارقتين في الدموع وهي تقول: كيف حال أبي؟

ماجد: لقد نجا من الموت وسيشفى سريعا بإذن الله، فقد رأى المسئولون عودته إلى مصر ليلقى عناية أفضل ويصبح في أمن. ولحسن الحظ فقد سمحت حالته الصحية بذلك فتم نقله إلى القاهرة بطائرة خاصة.

فأخفت منى عينيها وقد زاد بكاؤها وهي تقول: هكذا سيغضب أبي علي الآن. هل سيحسبني مجرمة وأني تعاونت مع الأشرار لقتله وسرقة بحوثه؟

ربتت سوسن على أصابع منى في حنان قائلة: قد عرف والدك الحقيقة، وأن هذا المجرم تابع قام بتنويمك مغناطيسيا لكي تقومي بكل ما فعلت. فأنت لا ذنب لك في كل ما جرى.

حاولت منى أن ترسم ابتسامة مغتصبة وهي تقول: إن أحدا لا يعرف كم أحب أبي فهو كل ما بقي لي

في هذا العالم .. لقد كنت على استعداد لأن أفديه بقلبي، لا أن أطلق الرصاص عليه.

سوسن: إن عدم قتلك لوالدك برغم إطلاقك الرصاص عليه وأنت منومة مغناطيسيا، يدل على مقدار الحب العظيم الذي تكنينه له.

ابتسمت منى من بين دموعها وقالت: لقد كنت وأنا صغيرة أخفي أقلام أبي وأشياءه الصغيرة في أماكن لا تخطر على بال ولا أعيدها له إلا إذا وعدني بنزهة جميلة وكان أبي يفشل في العثور على أماكن هذه الأشياء مهما حاول البحث عنها.

وعضت شفتيها بقسوة مضيفة في ألم: ويبدو أنني فعلت نفس الشيء بتلك الأوراق وبقية بحوث أبي، فخبأتها دون أن أدري أين وضعتها.

والتفتت إلى سوسن وماجد متحمسة وهي تقول: أرجوكما ساعداني في البحث عن تلك الوثائق.. وإلا فإنني لن أغفر لنفسي أبدا ما فعلته.

فاحتضنت سوسن منى في إشفاق، ومسحت دموعها

قائلة لها: لا عليك .. اهدئي وحاولي الحصول على قسط من النوم فقد يصفو ذهنك وتستيقظين في حالة أفضل، فيمكنك التذكر، فهذا هو الشيء الوحيد الذي يمكننا استعادة الوثائق الضائعة به.

أومأت منى برأسها موافقة، وسرعان ما تمددت على الأرض وأغمضت عينيها، ثم راحت في نوم عميق.

وقالت سوسن بعد لحظة وعيناها شاردتان إلى السماء البعيدة. لعل تلك الوثائق المخفاة أقرب إلينا مما نتصور .. هناك في المعبد المدفون أو عنهما أبعد مما نظن .. هناك في نيويورك. فكيف نعرف الحقيقة؟

لم ينطق ماجد بشيء وظل على صمته وجموده ورأسه تصحبه مئات الأفكار والتصورات.

وشعر ماجد وسوسن بالإرهاق وبحاجتهما للنوم أيضا .. فقال ماجد لرفيقته: سوف نتبادل الراحة والنوم. فنحن في حاجة إلى تجديد النشاط.

سوسن: أنت على حق .. فأنا في حاجة إلى بعض النوم

وتمددت بجوار منى .. وخلال دقائق كانت تغط في نوم عميق هي الأخرى.

ومر الوقت بطيئاً. ونهض ماجد ليتكشف المكان حوله..

كانت هناك قرية صغيرة على البعد . على مسافة لا تقل عن عشرة كيلومترات ظهر شريط سكك حديدية كان هو الأمل لمغادرتهم المكان .. ولكن الوصول إليه كان يتطلب عبور بعض المستنقعات والغابات

وعاد ماجد إلى مكانه الأول وراح يسلي نفسه بصنع قوس من غصن إحدى الأشجار بواسطة سكين صغيرة معه، وانتقى بعض الأفرع وحولها إلى سهام. ولكن النوم تسلل إلى عينيه ببطء فاستسلم له لشدة إرهاقه

ثم استيقظ بعد وقت .. وأيقظته حاسته السادسة . أو ربما الصوت الضئيل الذي راح يقترب منه في حذر، والتقطته أذناه الحادة السمع.

وفتح ماجد عينيه فشاهد على مسافة قريبة ثلاثة من المقاتلين المغول قد اقتربوا في تلصص، شاهرين سيوفهم

دون أن يصدروا أدنى صوت.. وقد صاروا على بعد خطوة واحدة من الراقدين الثلاثة

ورفع أولهم سيفه، ولكن قبل أن يهوى به فوق رأس ماجد التقط رقم (٧٠٠) جذعاً خشبياً عريضا دفعه بعنف في معدة المغوي فتلوى على نفسه في ألم حاد وأطلق صرخة عالية .. وتسببت صرخته في إيقاظ نوسة ومنى .

وفي اللحظة التالية قفز ماجد من مكانه، يطوق المغوي الثاني بساعده من الخلف، وراح يضغط عليه في عنف شديد حتى شهق المغوي من الألم .. وامتدت يده لتمسك بملابس ماجد من الخلف، وجذبه في قوة هائلة، فطار ماجد في الهواء واصطدم بجذع شجرة قريب فهوى على الأرض وهو يتلوى من الألم.

وقبل أن يهوى المغوي الثالث بسيفه فوق رأس ماجد .. التقطت نوسة حجرا وصوبته إلى رأس المغوي، الذي ترنح بعنف وقد تخضبت جبهته بالدماء ..

ثم انكفأ على وجهه وهو يئن بشدة

وحين حاول المغوي الثاني وانقض على نوسة ورفعها

فوق ذراعيه الضخمتين ودار بها في الهواء، ولكن قبل أن يطوحها بعيداً، أصابته ضربة من قدم ماجد في ظهره جعلته يترنح في عنف ويسقط سوسن من بين يديه

واستدار المعولي وعيناه تقدحان شرراً تجاه ماجد ولكن الضربة الثانية من قدم خصمه في وجهه جعلته لا يرى شيئاً .. كأنما أصابت عينيه قذيفة صاروخية، فسقط على الأرض متدحرجاً وقد أمسك بوجهه وهو يصرخ. وأسرع ماجد إلى سوسن في توتر يسألها . هل حدث شيء ؟.

ولكنها نهضت قائلة : إنني بخير .. وإن كنت لا أدري كيف اهتدى هؤلاء المجرمون إلى مكاننا.

ماجد : لا شك أن بقيتهم سيسعون إلينا أيضاً . فلنسرع بمغادرة هذا المكان حالاً.

وقد كان رقم (٧٠٠) على حق . وإن لم يتسع له الوقت لتمهيد ما يريده . فبعد لحظة واحدة تصاعد نباح الكلاب الوحشي . ثم ظهر شاب .. كما ظهر خلفهم ما لا يقل عن عشرة كلاب متوحشة

جمد ماجد وسوسن مكانيهما لحظة للمفاجأة. أما منى فوقفت تحدق في أولئك الأعداء الذين ظهروا فجأة وهي ترمقهم بعينين باردتين خاليتين من مشاعر. وأطلق شادي ضحكة عالية وهو يقول: لقد وقعتم في يدي أخيرا.

وأشار إلى كلابه بحركة عنيفة حادة، فزمجرت الكلاب المتوحشة، ثم انقضت على فرائسها الثلاثة ومخالبها مشرعة للأمام في مشهد مخيف.

الموت .. بين فكوك التماسيح

ولكن المفاجأة لم تأخذ ماجد تماماً . وفي لحظة خاطفة التقط قوس سهمه ووضعه على أقرب الكلاب الوحشية إليه . فسقط الكلب صريعاً وتبعه كلب ثان بسهم آخر.

وفي الحال تحول هجوم بقية الكلاب إلى وجهة أخرى وقد أثارتها رائحة الدماء وعواء الكلبين القتيلين فانقضت بقية الكلاب تنهش زميليها وتمزقهما بأنيابها وتلتهم لحمهما

وحين حول شانا وهو يشاهد المشهد عينيه صوب ماجد إليه .. وتقابلت عينا الاثنين في نظرة عميقة حائرة .. وقال ماجد ساخراً من غريمه . والآن أي مصير ينتظر أيها المغرور القذر . الموت بسهم مثل الكلبين صريعين

أم أنك تحب مصير أقصى عمقي سقطت من فوق التلال إلى أسفل؟

ولم ينطق الشاب بشيء .. ولكن أصابعه تحركت في خفة إلى حزامه . وصرخت سوسن: حاذر يا ماجد

وأحنى ماجد رأسه في لحظة مناسبة وسقطت السكين التي قذفها الشاب على رقبته في جذع الشجرة خلفه

وقبل أن يستل الشاب سكيناً ثانية من حزامه بسرعة، استقر سهم ماجد في كتفه .. وصرخ الشاب من الألم وتهاوى على الأرض والدماء تسيل من كتفه

وفي اللحظة التالية انقضت الكلاب المتوحشة تمزقه بأنيابها وتنهش لحمه وقد أصابتها رائحة دمائه بالجنون.

والشاب يطلق صرخات وحشية دون أن يتمكن إنسان من إنقاذه.

وصرخت منى وأخفت وجهها من المنظر القاسي، فقال ماجد إنه يستحق هذه النهاية، فهيا بنا نغادر هذا المكان قبل أن تنتهي الكلاب من فرائسها وتلتفت إلينا .. ونحاول الوصول إلى محطة القطار بعدها في أسرع وقت

وأسرعوا متعدين يهبطون تلا قريبا واقتربوا من حافة المستنقعات وراحوا يجتازونها وحشراتها الهائمة تهاجمهم وتلسعهم في أذرعتهم ووجوههم العارية ..

وأخيرا تمكنوا من اجتيازها بعد جهد وقد خدشت وجوههم وأجسادهم .. وظهر نهر عريض أمامهم فقالت سوسن حائرة : كيف سنتمكن من عبور هذا النهر ؟.

ولم تكن هناك أية قوارب وعلى البعد عبت أصوات نباح الكلاب وقد شرعت في إكمال مطاردتها بعد أن انتهت من وليمتها.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعته قائلا : سوف تجتاز الكلاب المتوحشة المستنقعات خلال ربع ساعة على الأكثر . وخلالها يجب أن نكون في قلب النهر الذي نمر

ووقع بصره على بعض جذوع الأشجار اليابسة الملقاة على الأرض، وألياف الأشجار فهتف : سوف نصنع طوفا نعبر به النهر .. وأرجو أن يكون الوقت في صالحنا.

وأخرج سكينه وراح يقطع بها ألياف الأشجار وهو يقول لسوسن ومنى : اختارا الأغصان القوية المستديرة التي

تصلح للربط معا دون أن تتخللها المياه

وخلال عشر دقائق كان الطوف جاهزا، وسد ماجد فتحاته بأوراق الأشجار اليابسة لمنع تسرب الماء منه. والتقط قطعتي خشب طويلتين كانت تصلحان كمجدافين، وصاح في رفيقتيه : هيا بنا.

وما كادوا يستقرون في الطوف ويبتعدون به قليلا فوق صفحة النهر، حتى وصلت الكلاب المتوحشة إلى ضفة النهر وراحت تنبح في وجوههم بجنون، وأشداقها تسيل منها الدماء.

وقادهم التيار بعيدا، وبذل ماجد مجهودا كبيرا ليحتفظ بتوازن الطوف . وفجأة ظهر فك رهيب من تحت المياه كاشفا عن صفين رهيبين من الأسنان الحادة كالمنشار، وصرخت مني وتراجعت للوراء وكادت تسقط في الماء بسبب المشهد الرهيب لولا أن سارعت سوسن بإنقاذها وهي تقول : إن هذا النهر مليء بالتماسيح.

وانقض التمساح على الطوف محاولا تمزيقه بأسنانه، ولكن ماجد هوى فوق رأس التمساح بضربة قوية أفقدته

بأن يغوص بعيدا، فالتفت باسما إلى رفيقته قائلا: تماسيح هذا النهر مهذبة، من السهل إقناعها بأن تكون مؤدبة، ورحيمة في حضور الفتيات الحسناوات!

فابتسمت سوسن لدعابة ماجد، ولكن وجهها بقي باردا بلا مشاعر كأنما ذابت كل أحاسيسها بسبب ما لاقته من مشاق وآلام في الأيام الأخيرة.

وفجأة شهقت سوسن وهي تشير إلى نقطة بعيدة راحت تقترب سريعا.. وصاحت في قلق بعدما تبينت قدومه مع بقية رجاله.

كان زورقا بخاريا صغيرا مليئا بالرجال ولكنهم لم يكونوا من رهبان أو معاونين من رجال تابع بل كانوا من رجال الشرطة.

وفي مقدمة الزورق انتصب كومسي شاهرا بندقيته بسرعة لصقت في وجه ركاب صوبه!

وصدقت نفس ماجد بمفاجأة غير المتوقعة، وتمتم في غضب، كيف أمكن لهذا الدنيء معرفة مكاننا والوصول إلينا بهذه السرعة؟

توقف زورق كومتسي على مسافة قريبة من الشاطئ، وأشهر ضباطه بنادقهم في وجه ركابه، وقال كومتسي ساخراً: ماجد، لقد وقعت في أيدينا أيها الشيطان أنت ورفيقتك. بالرغم من كل حيلك البارعة في الفرار، وقد حان أوان الحساب بأسرع مما تظن. لقد قتلتم أتباعي، وفقدت عملي وأنتقم منك بما فعلته بي، ولا أظن أن أي قوة في العالم ستجعلك تنجو من يدي.

ولكن ماجد أجابه ساخراً: لا أظن أن الأوامر التي أعطاها لك عزيز بك تبيح لك قتلنا بهذه الوعود، فهو يرغب في القبض علينا أحياء. ومن ثم فلا أظن أنك تستطيع مثلك يمكن أن يخالف أوامر سيده.

زمجر كومتسي في غضب حاد قائلاً: إن أوامر السيد تبيح لي أن تمسك بكم أحياء حقا، ولكن لا بأس إن سلمنا الفتاتين حيتين، أما أنت فليس أسعد لدي من أن أسوي حسابي القديم معك، ويمكن أن نقول بعدها أننا قتلناك دفاعا عن النفس، فهي عنه مجيدها تماما.

وأشار كومتسي بيده، وفي اللحظة التالية انهمرت

عشرات الطلقات من البنادق ضغطه تجاه ماجد ..

وصرخ ماجد في سوسن ومنى: تمددا على سطح الطوف بسرعة واحتميا من الرصاص.

فألقت الاثنتان نفسيهما فوق الطوف، وفي نفس اللحظة قفز ماجد إلى قلب الماء .. وصرخت سوسن في ذعر: ماجد .. سوف تلتهمك التماسيح

ولكن ماجد غاص في قلب الماء سريعا دون أن يبين له أي أثر .. وعلا صوت كوماتسي وهو يطلب من رجاله أن يحصدوا سطح الماء برصاصاتهم .. فترشقت مئات الرصاصات فوق سطح الماء، وفزعت التماسيح الوحشية فغاصت هاربة بعيدا تبتغي السلامة.

وأخيرا توقف إطلاق الرصاص بعد دقيقتين .. وراقب كوماتسي سطح الماء في ابتهاج شديد قائلا: لا بد أن هذا الشيطان غرق .. فلا أحد يستطيع البقاء تحت سطح الماء كل هذا الوقت.

وفجأة اهتز الزورق ومال على جنبه، فظهر ماجد على الجانب الآخر وهو يدفع الزورق بعنف .. وصرخ كوماتسي

في رحلته: اقتلوا هذا الشيطان وامنعوه من إغراق الزورق.

ولكن الزورق انقلب قبل أن يتمكن أحد من أن يفعل شيئا ... وسقط ركابه جميعا يتخبطون في قلب الماء.

ثم جحظت عيونهم عندما شاهدوا عشرات الفكوك الوحشية للتماسيح الرهيبة التي اجتذبتها صيحة الساقطين في النهر.

وأسرع كومانتسي ورجاله في السباحة صارخين محاولين الهرب تجاه زورقهم الغارق.

ولكن الفكوك الرهيبة انقضت عليهم تمزقهم دون رحمة.

وجمدت سوسن وهي تشاهد المنظر الرهيب أمامها.. وفاجأها الصوت الذي جاء من خلفها قائلا: لقد حفروا مصيرهم بأيديهم. ولا شك أن هذا الوغد قائد الشرطة ستلعن روحه في الجحيم، اليوم الذي صادفت فيه هذا الوغد الثاني يانغ.

التفتت سوسن تجاه ماجد، الذي واصل كلامه بوجه مقطب: لحسن الحظ أن هؤلاء الأغبياء حصدوا سطح الماء

برصاصاتهم أثناء غوصي مما دفع التماسيح بالهرب، وإلا لكنت أنا الذي أرقد في بطونهم بدلاً منهم.

وقاد الطوف في صمت إلى شاطئ النهر ... وظهرت محطة السكك الحديدية على مسافة كيلومتر واحد.

فتنهدت سوسن في ارتياح قائلة: سوف نصل إلى محطة القصر خلال دقائق .. وأرجو ألا نجد مفاجأة أخرى من رجال نابع تنتظرنا هناك ... وأن نتمكن من مغادرة هذه البلاد دون مزيد من المطاردات بعد أن نلنا منها ما يكفي.

ومطت شفتيها في بعض الاستياء مضيفة: وإن كان أكثر ما يضايقني، هو أننا لم نتمكن من تلقين هذا الوغد نابع درساً قاسياً جزاء له على كل شروره.

ماجد: من يدري ما هي بقية المفاجآت التي يخبئها لنا هذا الكاهن الشرير ... فإن حيله لا تنتهي.

والتفت إلى منى فأدهشته نظرة الغرابة المرتسمة في عينيها ... وقد بدا كأن ما حدث أمامها منذ لحظات لم يؤثر فيها .. وأصابعها تعبث في عصبية بالرصاصة الذهبية داخل جيبها.

وهتف عماد ماجد وقد خطرت في ذهنه فكرة خاصة بسبب إصرار منى على الاحتفاظ بتلك الرصاصة، فهتف في منى: أعطني هذه الرصاصة

والتقطها من أصابعها، وبحركة خبيرة فتحها بنصلين من سكينه، وعندما وقعت عيناه على الشيء الذي عثر عليه بداخلها، هتف من فرط المفاجأة

كان بداخل الرصاصة ميكروفيلم دقيق. لم يكن هناك شك في أنه يحتوي على البحوث الضائعة. وأن صاحبها قد صورها ليحتفظ بها على هذا الشكل، وهتفت سوسن غير مصدقة. إنه ميكروفيلم البحوث المفقودة دون شك.

وأمسكت منى من كتفيها وهزتها في سعادة قائلة: لا شك أنك بعد أن عثرت على هذا الميكروفيلم داخل حريبة والدك، أردت إخفاءه فوضعته داخل تلك الرصاصة الذهبية، وبهذا احتفظت بها دون وعي في جيبك كل هذا الوقت. دون أن يدري بابغ بحقيقة الرصاصة وإلا لاستولى عليها منذ اللحظة الأولى.

حدقت منى في الرصاصة بعينين لا ترمشان وهي تقول:

يبدو أن هذا هو ما حدث بالفعل.

ومدت يدها فاختطفت الميكروفيلم من يد ماجد الذي حدق فيها مندهشا .. ولكن منى أخرجت شيئا من داخل فستانها صوبته في وجه سوسن وماجد قائلة: لقد انتهت مهمتكما عند هذا الحد . والآن لم يعد هناك سبب لبقائكما على قيد الحياة.

وتحرك أصبعها فوق زناد مسدسها الذهبي الصغير !.

انتقام الكوبرا

ولكن صوتا جاء من الخلف يقول : توقفي .. لا تطلقي الرصاص.

وتقدم نابع من منى التي حدجته بنظرة باردة لا حياة فيها .. وتراخت يدها الممسكة بالمسدس، فالتقطه نابع منها وراح يعبث به وهو يلقي نظرة ساخرة إلى ماجد وسوسن .. وخلفه ستة من المغول شاهرين مدافعهم الرشاشة لحماية رئيسهم .. وحية الكوبرا قد اقتربت زاحفة على الأرض وهي تطلق فحيحا مخيفا .. وحبات العقد الماسي حول رقبتها تعكس أضواء النهار.

تبادل ماجد وسوسن نظرة .. ولم يكونا في حاجة لأن يدركا أن منى كانت منومة مغناطيسيا طوال الوقت،

فقالت سوسن بلهجة غاضبة : إذن فأنت التي كنت ترسلين رجال هذه الكهوف القذرة، وكذلك قائد الشرطة إلى مكاننا كل مرة ؟!

أجاب بائع السجائر : هذا صحيح، فبواسطة جهاز إرسال صغير أعطيته لها، أمكنها أن تبلغني بمكانكم كل مرة فيأتي رجالي في الوقت المناسب.

قال ماجد ساخراً : كنت أظن أن في قدرتك على نقل الأفكار لتحديد مكاننا، دون الاستعانة بالجهاز اللاسلكي

تلاعبت ابتسامة خبيثة على وجه البائع وقال : إن شخصاً مغناطيسياً لا يمكنه أن يبعث أي رسائل بالتخاطر الفكري، أما أنتما فكنتما محصنين تماماً من هذه الناحية، ولذلك كان من الضروري تزويد هذه الفتاة بجهاز لاسلكي لتنتهز أي فرصة تنشغلان فيها عنها لتبلغني بواسطته عن مكانكم.

ضاقت عينا ماجد وقال : إذن فلا شك أنك سهلت لنا الهرب من المعبد مع منى لغرض خاص ؟

أومأ البائع برأسه ساخراً وقال : هذا صحيح، ولكني أطلقت رجالي وكلابي خلفكم حتى تتصوروا أن المطاردة

حقيقة، وتشحذون أذهانكم لعثور على مكان الوثائق .

وكنت واثقا أنك أنت ورميسث ستتمكنان من كتشاف مكان هذه الوثائق ولذلك سهلت لكما الهرب مع منى ولكن لم أكن أظن أنني سأتكبد خسائر فادحة من الرجال في سبيل ذلك. وكل هذا لا يهم ما دمت سأحصل على بغيتي التي تساوي عشرات الملايين تلك الوثائق التي لم أشك لحظة أنها محفوظة على شكل ميكروفيلم داخل رصاصة في جيب هذه الفتاة

وتألقت عيناه بوميض حاد وهو يقول : والآن حان وقت حصولي على الميكروفيلم السري

ومد نابع يده إلى منى قائلا أعطني هذا الميكروفيلم

مدت منى أصابعها بالميكروفيلم في تلقائية دون تفكير، ولكن سوسن صاحت فيها : حاذري يا منى ولا تعطي الميكروفيلم لهذا المجرم.

وترددت أصابع منى وتقلصت فوق الميكروفيلم وقد ظهرت في عينيها الحيرة، كأنما فقدت عزيمتها في نفس اللحظة وعمت بصريقة مناسبة

عاود يانغ التحديق في مى بعينين عاصفتين وصاح فيها : أعطني هذا الميكروفيلم.

وصوب عينيه بقوة أكثر تشلا أي تفكير لمى التي جمدت كالمشلولة وعيناها أسيرتان لعيني يانغ .. ولكن سوسن صاحت فيها مرة أخرى في صوت متهدج : تذكري يا مى والدك الذي جعلك هذا المجرم تطلقين الرصاص عليه، وكذلك تذكري وطنك الذي يريد هذا المجرم أن يسلبه أحد بحوث أبنائه المهمة ويعطيه للأعداء .. وتذكري كل الأبرياء الذين قتلهم هذا المجرم وأنه لا يريد بنا وبك غير الموت.

وارتعدت مى . وعاود يانغ صرخته فيها : أعطني هذا الميكروفيلم.

ولكن سوسن صرخت في مى : أبعدي تفكيرك عن هذا الوعد .. وفكري في شيء واحد .. وطنك ووالدك.

وما كادت سوسن تنهي عبارتها حتى انهارت مى باكية فوق الأرض وقد بدا عليها كأنها أفاقت من كابوس طويل .. وانتحبت هاتفة : آه يا أبي.

ثم اندفعت نحو يابع صارخه : أيها الشرير .. لسوف أقتلك لكل ما فعلته بي.

ولكن يابع دفع منى في حدة، واندفعت إلى جبه الكوبرا وهو ينتفض من الغضب، وصرخ في الحية وهو يصوب إليها نظرات حادة، وأشار إلى منى صارخا : اقتليها.

وفي الحال تحركت الحية تجاه منى وهي تصدر فحيحها المخيف .. وتراجعت منى للوراء مذعورة ولكن الحيه راحت تتحرك تجاهها في بطء، كأنها تتسلى بترويعها قبل أن تقتلها ..

وكان من المستحيل على ماجد أن يتحرك لإنقاذ منى وإلا أصابته رصاصات الحراس الستة

ولكن شيئا مفاجئا وغير متوقع حدث في نفس اللحظة .. فقد صفقت سوسن بيديها بطريقة خاصه فالتفتت إليها الحيه وقد أثارتها الحركة المفاجئة.

وجمدت نظرات الحية وقد أسرتها عينا سوسن كان في عيني سوسن نظرة عميقة باردة . آسرة .. يستحيل الفكاك منها.

نظرة منوم مغناطيسي ماهر.

وراقب يانع ما يراه أمامه في ذهول، وأدرك حقيقة بغتة .. حقيقة الأمر الذي أصدرته عيا سوسن إلى الحية . ولكن الوقت لم يتسع له ليفعل شيئاً، فقد استدارت رأس الكوبرا بكل سرعتها، وانقضت على عنق يانع تغرز أنيابها فيه ..

وتقمص يانع وأطلق صرخة رهيبة وجحظت عيناه عن آخرهما .

وعندما تركته حية الكوبرا وقف لحظة مترنحاً وقد ظهر ثقب عميق في رقبته يسيل منه الدماء .. ثم تهاوى يانع على الأرض قتيلا بلا حراك .

وتراجع حراسه الستة المعولين مذهولين لا يصدقون ما تراه عيونهم .

كانوا حتى تلك اللحظة يظنون أن يانع كاهن خالد لا يمكن أن يموت بتلك الصورة .. وصرخ أحدهم وهو يشير إلى حية الكوبرا في رعب هائل .. إنها الشيطان ..

فالشيطان وحده هو القادر على قتل الكاهن العظيم نيبع بمثل تلك الصورة.

وردد زملاؤه في هلع أشد: الشيطان ... سنهرب من وجهه قبل أن يقتلنا أيضا.

ألقوا بأسلحتهم وحملوا جثة نيبع، ثم اندفعوا هاربين بها في فزع عظيم ... أما حية الكوبرا فزحفت مبتعدة في هدوء، كأنها سعيدة بتخلصها أخيرا من صاحبها وانتقامها منه بتلك الصورة.

والتفت ماجد إلى سوسن في دهشة بالغة، وتمتم غير مصدق: لم أكن أدري أنك تملكين مثل هذه القوة من التنويم المغناطيسي ... والآن فقط أدركت لماذا طلب مني والدك السيد «م» أن ترافقيني في هذه المهمة.

فجاوبته سوسن بابتسامة رقيقة قائلة: حمدا لله أنني كنت ذات نفع بالنسبة لك أخيرا.

قطب ماجد حاجبيه متسائلا: ولكن كيف أمكن للتابع تنويمك مغناطيسيا في المعبد بنيويورك، وأنت تملكين مثل هذه القدرة على التنويم المغناطيسي ؟.

أجابته سوسن بابتسامة رقيقة : لقد كان علي أن أتظاهر بأنه سيطر عليّ .. حتى لا يحتاط لموتي في اللحظة الحاسمة .. ولكي أدخر له مفاجأة غير متوقعة

ماجد : أنت رائعة .. لقد كان ما حدث مفاجأة لي أيضا ..

سوسن : ولكن المؤسف أن يانع مات قبل أن يخبرنا بالجهة التي كان يعمل لحسابها، وأجبر منى على سرقة الوثائق من أجلها.

ماجد : لقد مات يانع حقا ومعه سره .. ولكن ليس صعبا عليّ تحديد طبيعة هذه الجهة.

وتنبه الاثنان إلى صوت انتحاب منى. فانحنت سوسن فوقها وربتت فوق رأسها بحنان بالغ قائلة : انتهى كل شيء يا عزيزتي .. وذهب الشر إلى الأبد

فانتفضت منى بشدة ودموعها تغرقها قائلة : إنني لا أصدق أن هذا الكابوس قد انتهى أبدا .. وأشعر أنه سيعيش بداخلي إلى الأبد.

سوسن : إنني واثقة أنه ما أن نصل إلى القاهرة وتري

والدك حتى يصبح كل شيء على ما يرام.

فارتعدت مني وزاد انتحابها وهي تقول: وكيف يمكنني أن أواجه أبي بعد كل ما فعلته؟

أجابها ماجد في حنان: سوف يصبح والدك فخوراً بك بعد أن يعرف تفاصيل ما واجهته من آلام وأحداث رهيبة .. وسيدرك الجميع أي بطلة تكونين لأنك تصرفت بطريقة رائعة واستطعت حماية وإخفاء الميكروفيلم طوال هذا الوقت بذكاء بالغ . ولو أن أحداً ما كان مكانك، ما استطاع أن يفكر بطريقة أفضل مما فعلت.

فأشرق وجه مني واتسعت ابتسامة رقيقة فوق وجهها. ابتسمت لأول مرة منذ وقت طويل

* * *

أجهشت مني بالبكاء فوق كتف والدها سليم الدرملي، فربت فوق رأسها مهدئاً، وتأملها باسماً وهو يقول: إنني فخور حقاً يا ابنتي بكل ما فعلته.

فاحتضنت مني والدها وراحت تقبل يديه وهي تشهق

بالسعادة مغمغمة: إني لا أصدق أنك في أتم الصحة يا والدي.

ورمق السيد «م» المشهد المؤثر أمامه مبتسمة رقيقة .. ثم استدار بعينيه نحو ماجد وسوسن. ونهض والد مي قائلا: والآن اسمحوا لنا بالانصراف.

وصافح ماجد في ود قائلاً: إني شاكر لك كل ما فعلته لابنتي.

وصافح سوسن مضيفا: وأنت أيضا.

وعانقت مي سوسن، وهمست تسألها: هل تسمحين لي بزيارتك فيما بعد وأن نصير أصدقاء؟

فأجابتها سوسن: إن قلبي مفتوح لك في أي وقت.

وأخيرا غادرت مي ووالدها المكان .. وتنهد السيد «م» في ارتياح قائلا: كان المشهد مؤثرا بحق ولكن النهاية أفضل مما توقعت.

قالت سوسن ضاحكة: كان عليك توقع هذه النهاية يا أبي .. ما دمت قد عهدت بهذه المهمة إلى أفضل رجل

في جهاز المخابرات المصرية بأكمله .. رجل المهام الصعبة !.

وحاولها ماجد بابتسامة عريضة قائلا : لا يمكن لأحد أن ينكر أنه لولا وجودك في هذه المهمة لربما تغيرت أشياء كثيرة فيها .. وما انتهت بمثل هذه النتيجة.

ورمقها « م » بنظرة سعيدة، وقال بعد لحظة : إنني أرى أنكما تستطيعان أن تصبحا ثنائي رائع في العمل وأنه ربما تأتي قريبا مهمة تحتاج لجهودكما معا.

فترامق ماجد وسوسن في نظرة ودودة .. وعيناهما تفصحان أن عملهما معا .. سيجعل كل المهام أكثر روعة .. وإثارة.

العملية القادمة :

صحراء الجحيم

صحراء قاحلة لا نبت فيها ولا ماء في قلب « أمريكا ». ولكن وفي قلبها يدور نشاط سري يهدد أمن دول العالم العربي.. حيث تختفي الموساد لتمارس عملاً قذراً...

ويقتحم ماجد شريف صحراء الجحيم.. فهل ينجح في تصفية نشاط الموساد القذر بداخلها ؟

هذه العملية :

تـأليف : مَجـدي صَـابر

المعبد الملعون

في قلب العاصمة الصينية يختفي ذلك المعبد الملعون.. الذي تقام فيه طقوس بوذية عجيبة.. وحيث يستحيل أن يطأه أي غريب دون أن يكون مصيره الموت.

ولكن ماجد شريف يقتحم المعبد الملعون لاقتناص كاهن الشر.. فهل سينجح في مهمته وينجو بحياته ؟

دار الجيل
بيروت


تحيا مصر
تاريخ
مصر


BLUE BIRD
Scan By : M.Raafat & Rabab